روايات عبير

٤٧١

حب في الظلام

WWW.REWITY.COM
مرموريـــة

روايات عبير

No: 471

- متى كان من المفروض أن تخبرني بأنك سترحل ؟

نهض "بيك" في قفزة ووقف بالقرب منها ثم قبل عنقها في رقة .

- لا تلمسني، فقط اكتف بالرد على سؤالي : متى كان من المفروض أن تخبرني بأنك سترحل ؟ قبل أم بعد مشروع السرير ؟

رفع "بيك" يديه إلى السماء واعترف بضيق :

- لم أقرر بعد لكني لم أكن أنوي إخبارك بهذه الطريقة بالتأكيد.

- حسنا هل أفلتت منك ؟

فكر "بيك" لحظة في أن يكذب عليها ، لكنه عدل عن هذه الفكرة ولم يطاوعه قلبه أن يفعلها.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

"ليديا برون": شابة جميلة لم ترتبط باحد ولم تتزوج حتى سن الخامسة والثلاثين.

"بيك مونرو" : طبيب وسيم يبلغ من العمر أربعين عاما. فقد بصره إثر حادثة.

"كورتس": اخو "ليديا" وزوج "ليندا".

"آري": صغرى أخوات "ليديا" سنا.

"جاك"، "ميرل"، "ماري"، "راي"، "لون" اخوات "ليديا".

الغلاف الأمامي

تحكي هذه الرواية الممتعة قصة حياة الشابة "ليديا" التي تتحمل مسؤولية تربية إخوانها السبعة حتى يكبروا ويتركوا المنزل إلى أن تدرك أنها بلغت الخامسة والثلاثين دون أن ترتبط باحد حتى تقابل الدكتور "بيك" وتقع في حبه إلا أن إصابته بالعمى تقف حائلا بينهما إلى جانب معارضة إخوانها الذين تعودوا على إلقاء مسؤولياتهم على "ليديا". ما هذه المشاكل التي تعترض سعادتها التي عثرت عليها أخيرا؟ وهل ستجد لها حلا؟ وكيف ستنتهي علاقتهما معا؟

كل هذه الأسئلة ستعثر على إجابتها - عزيزي القارئ - لدى متابعتك للأحداث العاطفية والمؤثرة لهذه الرواية الممتعة.

www.rewity.com
مـــورية

الفصل الأول

توقفت "ليديا" عن السير، على تل "سيسي". فجأة عندما لمحت صيادا يجلس وحده. يا لسوء الحظ!.. هذا المجهول لم ياخذ منها مكانها المفضل فقط، لكنها عندما رات خيط صنارته مشدودا، ادركت انه قد التقط عشاء عيد الميلاد!

لقد كان يصطاد بإتقان وباسلوب جيد. لم تستطع "ليديا" سوى أن تعجب بمهارته. وعندما رات سمكة التروتة وهي تحاول - بلا جدوى - أن تتحرر من الصنارة وتعود للماء، كان عليها أن تعترف بان هذا الرجل قادر على جذب اي سمكة من الماء مهما كان حجمها وقوتها.

تمتم وهو يقترب من الأمواج:

- "رويدا".

لم تشأ أن تربكه، فسمكة تروتة بهذا الحجم يمكنها ان تفلت منه على الفور، إذا فقد تركيزه ثانية واحدة. ولأنه في هذا الوقت من العام، تكون

الشواطئ زلقة ويكون مجرى النهر مليئا بكميات كبيرة من الحصى، كانت "ليديا" تراقبه وقد تملكها بعض القلق.

إذا حدث له شيء فستتضايق بشدة، لأنها لا تعرف السباحة. والأكثر من ذلك، فإن اقرب طبيب كان يسكن في "ريشموند" اي يبعد عنهما مسافة تقطعها السيارة في حوالي ساعة.

تملك الفضول "ليديا" فتقدمت خفية اكثر لتكون على مقربة مما يجري. كم مرة حلمت بان تهز الشص لالتقاط هذه التروتة الرائعة؟.. في الوقت الحالي، كانت السمكة تتعارك بغضب، وهي تشد خيط الصنارة بضرباتها العنيفة.

بعدما ربط خيط صنارته بشدة، توغل في الماء بحذر تابعا الخيط النايلون باطراف اصابعه. شيء مدهش، إنه لا ينظر للأرض ابدا، لكنه كان يفحص الوضع بطرفي حذائه قبل ان يضع قدميه.

بدا الصراع الضاري ورات "ليديا" أن هذا المشهد مسل للغاية ويستحق المشاهدة: كائنان حيان يتصارعان، احدهما يصارع من اجل عشائه، والآخر يصارع من أجل إنقاذ حياته. فجأة، انبعثت التروتة من الماء وارتفعت في الهواء ما يقرب من ثلاثة امتار وهي تهز راسها في حركات جنونية عنيفة. احد غيره كان سيفقدها بلاشك في إحدى محاولات إفلاتها المتعددة.

عندما رأته "ليديا" وهو يمسك بحجر كبير كان يضايقه ويلقيه جانبا تملكتها بعض لحظات الرعب من قوته الهائلة وراحت تتخيل عضلات ذراعيه القوية وكتفيه العريضتين وجذعه الصلب التي كان يخفيها قميص من جلد الأيل.

في نهار الشتاء البارد، تخيلته "ليديا"، قبل ذلك اليوم بثلثمائة عام محاربا نبيلا، نصف عار، يرأس القبيلة في أثناء المعارك الضارية، لكنه عندما يحل الليل ويحين وقت الراحة، ينام كالطفل الوديع بين ذراعي

رفيقته.

راحت "ليديا" تضحك من هذه الصورة التي تخيلتها.

في هذه اللحظة، ادار رأسه ناحيتها، كما لو كان قد سمع ضحكاتها برغم اصوات الامواج، ولاول مرة، استطاعت "ليديا" أن ترى وجهه بوضوح. شعره الناعم، شديد السواد، كان يحيط وجهه العنيد، خداه كانا يحملان بعض الندبات. لقد وجد باب الشخص المقصود موصدا. على اية حال وفمه الذي مطه بسخرية قد أفزع "ليديا" برغم افتتانها به.

لم تستطع أن ترى عينيه، لانهما كانتامختفيتين اسفل نظارة شمسية معتمة، لكنها اقسمت أنهما زرقاوان. ومع ذلك لم تكن تعرف لماذا هي متاكدة بهذا الشكل، ولا الاسباب التي تدفعها للانشغال بمثل هذا الأمر.

دون أن يصدر أي إشارة من ناحيته، ركز الصياد انتباهه على السمكة من جديد. ظلت "ليديا" هناك على الشاطئ. هل كانت تشعر بقليل من.. الإحباط؟ يا لها من فكرة! إنه غريب لم تكن لتحلم به قط بلاشك. وبرغم ذلك. كانت تموت رغبة في أن تجذب انتباهه. تمتم بينما تعبت السمكة من الدوران على بعد بضعة أمتار منه:

+ - رويدا يا حبيبتي. تعالي من هنا.

احاط صوته القوي والعاطفي "ليديا" وهزها لحظة. لم تستطع أن تكتم رعشتها وهي ترى نفسها بلهاء، لانها تتاثر بسرعة هكذا وهي في هذه السن.

قريبا ستحتفل بعيد ميلادها الخامس والثلاثين، هي التي لم تغادر تلالها المحببة قط. لكنها احيانا كانت تندم على أنها لم تشارك إنسانا آخر ملذات الحياة ومتعها. مثل الحصول أخيرا على سمكة التروتة هذه مثلا. قال:

- هذا يكفي الآن.

لقد ربح وانهكت التروتة. مد يديه في الماء واخرج السمكة، التهمتها

"ليديا" بنظراتها.

إنها تروتة رائعة تضفي خمسة او ستة مستويات من الوان قوس قزح، وجانبان فضيان كان يمسكهما بين يديه بصعوبة. نزع الشص برفق ورقة. لكن بعض قطرات الدم سالت على يده فانقبض قلب "ليديا" لهذا المشهد. إنها أجمل سمكة تروتة راتها في المنطقة - او في أحلامها او في مكان آخر- وكل ما كانت ترغب فيه الآن هو أن يتركها تعيش. كما لو كان قد استطاع ان يقرا افكارها، عاد إلى النهر. مال وغمس يديه في الماء وفتحهما ببطء. لم تكن التروتة لتطلب افضل من هذا: لقد اختفت بسرعة البرق.

قلب رأسه إلى الوراء وانفجر في ضحك. كان يبدو وكانه يحتوي كل متعة على الأرض، بينما كانت "ليديا" واقفة هناك، فاقدة التركيز. هذه الضحكات قد ايقظت بداخلها بعض الاحاسيس التي كانت قد نسيتها. لكنها عندما تاملت قامته الممشوقة، كتفيه العريضتين، ذراعيه القويتين، جذعه الصلب، تملكتها رغبة سرية في أن تشوش على مشاعرها.

قام بنصف دورة وهو مازال يختبر الأرض بطرف حذائه حتى عاد إلى الشاطئ. حاولت "ليديا" أن تجد شيئا معقولا تجعل منه مقدمة لحديثها معه. خلع نظارته كي يجفف العرق عن جبهته بطرف كمه وهبت الرياح في شعره الأسود فجعلته يبدو متوحشا لكن في هيئة رجولية مثيرة.

ارادت "ليديا" أن تتقدم ناحيته وتتعرف عليه باسرع ما يمكن.. لكن الشاطئ كان زلقا بشدة. ودون أن تقوى على الصراخ واستدعاء نجدة، غاصت في الماء البارد.

لكنها قبل أن تلتهمها ظلمات النهر، استطاعت أن ترى لون عينيه الأزرق الرائع.

- تبا!

أحس "بيك" وكان هناك آلاف الدبابيس الصغيرة تخز وجهه. بصق كمية من الماء البارد وتساءل: ما الذي يحدث مثل هذا الرزاز المائي؟ نظم شعره المبلل قليلا والذي كان قد انسدل على جبهته. ثم وقف ساكنا لحظة. إنه لا يعرف إلى أي شيء يعزي هذا الحدث العارض.

سقطت نظارته الشمسية.

انخفض وراح يبحث عنها تلمسا وانتهى به الأمر بالسير تقدما في الماء "هاهي ! لكن ما هذا؟"

لقد لامست يده صدرها البارد، ففهم سبب ذلك الدش الإجباري. إن المرأة ذات الضحكة المستمتعة الصغيرة سقطت في النهر!

دون أن يخفي استياءه باي شكل من الأشكال، رفعها على ذراعيه وحملها على عجل إلى الشاطئ. عندما وضعها على الأرض. ارجعت "ليديا" كمية كبيرة من الماء من حلقها ثم تنفست بعض الهواء.

جثا بجوارها وراح يختبر ردود فعلها اللا إرادية. التنفس جيد، النبض سريع قليلا: لقد كانت مصدومة. تاكد من انها لا توجد بها لا رضوض ولا كسور، لانه لم يشا أن يهمل شيئا. هزها بقوة وحك جسدها حتى إنها أحست بان الأرض تهتز من تحتها. ولانه قد عالج الكثير من حالات توقف الجهاز العصبي عن العمل تحت تاثير ضغط المياه والبرد في الماضي، كان يعرف أن اهم شيء يلزمها الآن هو أن تتزود بملابس جافة ودافئة. خلع حمالتي درعي الفخذين المطاطين بحذر شديد وحرر ساقي الشابة من مجموعة الأحياء المائية المتجولة عليها. ثم خلع حمالتي ذراعيه هو وخلع ملابسه حتى إنه لم يبق سوى ملابسه الداخلية التي كانت تحميه من التجمد. ساعد "ليديا" كي تجلس ليرفع عنها صدارها القطني. لاحظ رقة هيكلها العظمي التي كانت تتعارض مع شدة بشرتها المتجمدة.

أحس بانه يترنح عندما أصبح صدرها الرائع في متناول نظره.

وأراد أن يمسك بالمرأة التي فقدت توازنها لقد أوحت إليه غريزته بان يساعدها على الإفاقة ويرحل.

شدت "ليديا" التي كان رأسها مستندا إلى جذعه، نفسها إليه. ولانه كان يرفض أن يستسلم لعذوبة وحلاوة اللحظة دفعها بقوة ومددها إلى جانبه. لقد تاه بالفعل. وليست هذه باللحظة التي يجن فيها المرء أمام فتاة بهذا الجمال الرائع سقطت بين ذراعيه! برغم البرد القارس، البسها قميصه وعقد ازراره حتى عنقها. كانت أصابعه تعمل بمهارة خبير على الرغم من انه قد مر وقت طويل على أن يلبس امرأة أو يجردها من ملابسها. كانت هذه الكلمات هي التي تتردد في عقله. بحث عن زرار البنطلون الجينز و ادرك انه قد نسي أن يخلع عنها حذاءها. ثم جاء دور الحذاء الذي كان يغطي قدمين صغيرتين متجمدتين. عندما أمسكها بيديه، تقلصت عشرة من أصابع القدمين الصغيرتين في وقت واحد.

ارتسمت على شفتيها ابتسامة استمتاع عندما كانت أصابعه تتجول بمهارة فائقة على ساقيها المتجمدتين. بدأت "ليديا" تسعل، وتتاوه عندما كان يدلك فخذيها بشدة. ترك ساقيها فجاة، كما لو انهما قد أصبحتا ثقيلتين ولا يستطيع حملهما، واصطدم كعبا الشابة بالأرض بقسوة. تبا! أين سيختبئ؟ والأكثر من هذا. انه فقد نظارته الشمسية ... ما العمل الآن؟

الآن وقد وصل إلى هذا الحد، لابد أن يكمل للنهاية .

انزلقت سحابة بنطلونها الجينز بينما كانت تصدر اعتراضا ضعيفا. سحب البنطلون المبلل على طول فخذيها لكنه واجه صعوبة في تمريره من قدميها المقوستين. لم يتردد سوى لحظة واحدة بعدها خلصها من اخر قطعة ملابس مبللة والقى بها فوق القطع الأخرى. أطلقت "ليديا" بعض التاوهات القصيرة، لتحذره بانها ستواجه مطامعه حتى

النهاية.

قال لنفسه: إنه لابد أن يسرع قبل أن تفيق وتكتشف أنها عارية من شعر رأسها حتى أخمصي قدميها وتبدأ في الصراخ: "اقبضوا على هذا السفاح!"

قال بصوت محمل بالطمانينة: والذي قد تخلى عنه منذ زمن بعيد:

- اسمعي يا سيدتي، أنا طبيب، لقد سقطت في النهر. هل تتذكرين؟ وقد أخرجتك منه.

أومات وهي تتنهد:

- لقد كنت على وشك أن أغير لك ملابسك و...

دلك لها ساقيها. لقد تمنى بشدة ألا يراها وهي تستعيد وعيها، ليس في هذه اللحظة على الأقل.

عندما خمنت "ليديا" بقية أفكاره، تذكرت وضمت فخذيها بشدة.

قال معتذرا وقد أنزل يديه حتى كعبيها:

- أنا آسف. لن يحدث هذا أبدا، أعدك.

لم تشعر "ليديا" بأنها هادئة إلا بعد ما أخبرها بالموقف بطريقة طبيعية:

- حسنا. ستشعرين بيدي وأنا البسك بنطلوني.

لم تعترض عندما رفع البنطلون حتى ركبتيها، لكنه عندما وصل إلى فخذيها الصدفيتين، دفعت يديه ثم استدارت على جنبها.

قال وهو يحاول إمساكها:

- انتظري! إني طبيب، لا تنسي هذا.. ولن أرى أي شيء لا يجب علي رؤيته لأني..

لكنه توقف عن الكلام عندما صفعته على خده.

- يا إلهي!

صعد مزاج "بيك" العدواني على السطح عندما الصقها الآن على

الأرض وقد سحق ساقيها بكل ثقل جسده.

- اتركني!

- اهدئي، لقد كنت أريد أن أقول لك..

أحس "بيك" بقدوم صفعة أخرى، لكنه أمسك بمعصميها هذه المرة وأمسكهما بشدة بقبضتيه الحديديتين.

امرته بصوت أجش:

- اتركني.

رد وهو يرسم على شفتيه ابتسامة باردة قبل أن تصطك أسنانه:

- اسمعيني. إني أعمى!

الفصل الثاني

نظرت إليه "ليديا" غير مصدقة، لقد كان كل منهما قريبا من الآخر بشدة، حتى إنها استطاعت ان تتبين كل خط في بشرته السمراء، كل ندبة. حتى هذه الرموش السوداء الرائعة التي كانت تحمي العينين الغارقتين في الزرقة القاتمة. واللتين كانتا تنظران إلى اللانهاية.

- كيف أعدتني إلى الشاطئ؟

أرادت "ليديا" أن تعض لسانها كي تمسك زمام كلماتها. ليس معنى انه لا يرى انه عاجز كليا.

استدار "بيك" الذي لم يكن ليضايقه شيء أكثر من أن يلاحظ أن هناك من يشك في مقدرته:

- إنني لست معوقا كليا. انت تعرفين!

تضايقت "ليديا" بشدة لانه فسر كلماتها تفسيرا خاطئا وارادت أن تصلح غلطتها باي شكل.

قالت:

- إني منفعلة حقا! إني لا أعرف السباحة، أما أنت..

قاطعها "بيك":

- وفري علي هذه الخطبة.

أحست "ليديا" بانها قد لسعت عندما عاملها بهذه القسوة بينما لم تفعل شيئا يستحق كل هذا. استدارت:

- كان يمكن ان يصبح هذا أسوأ..

- بالتاكيد، كان يمكن أن أكون معوقا كليا.

أحست "ليديا" وهي مستندة إليه، بدفء جسده الذي يشع منه شيئا فشيئا، ورغبته كذكر تتصاعد تدريجيا. ارتعشت فجاة مع ضغط لذيذ من صدرها على جذع "بيك" والذي تظاهر هذا الأخير بتجاهله.

لكن بعد شهور طويلة من الامتناع. هناك أشياء لا يستطيع الرجل أن يكبحها.

كانت قد ظلت ساكنة لا تتحرك في الدفء الذي ينبعث من جسده، لكن فجاة تملكها غضب نمرة وخلصت نفسها منه.

أمرته:

- اتركني!

- بكل سرور.

لكنه عندما تركها، أحست "ليديا" بالإحباط بغرابة وكرهت نفسها بشدة عندما رات العلامات الحمراء التي سببتها صفعتها له فوق خده، كيف دفعتها القسوة لتصفعه بقوة هكذا؟ وهو الذي كان يحاول ببساطة أن يساعدها.

قالت "ليديا" فجاة:

- إني لم اشكرك بعد على إنقاذك لحياتي.

بذل "بيك" أقصى ما يستطيع كي يخفي نتائج احتكاك جسديهما. هز

كتفيه وأعد نفسه لمداولة حقيقية من جانبه:

- لماذا لم ترتدي صدار الإنقاذ؟

- ليس عندي صدار..

قال بلهجة بها بعض السخرية:

- لا تعرفين السباحة ولا تمتلكين صدار إنقاذ! سيدتي إنك كارثة متنقلة.

- أنا لا أسمح لك!

قفزت "ليديا" واقفة في غضب شديد حتى إنها نسيت بنطلون "بيك" الذي سقط حتى كعبيها.

وجه لها "بيك" ابتسامة شيطانية عندما سمع صوت انزلاق البنطلون. سألها:

- هل أذني تخدعني أم أنك ترتدين ملابس سيئة مثل ديك رومي في عشاء عيد الميلاد؟

ردت بنبرة جافة مصدرة صوت الديك الرومي:

- جلوجلو، جلوجلو!

هكذا مثل الجو الجميل بعد سقوط المطر، أضفت ضحكات "بيك" المتلألئة عليهما جوا منعشا وكسبت "ليديا" بسرعة.

قالت بينما كان يرفع لها بنطلونها:

- إني غبية.

ثم أدركت أنه حقا لا يشعر بالدفء بملابسه الداخلية وحدها فوق بشرته، حتى لو كانت هذه الملابس تغطيه مثل ملابس الرجل الضفدع.

قالت:

- أقل شيء أستطيع أن أفعله هو أن أقدم قدحا من القهوة الساخنة إلى منقذ حياتي.

قال وهو يدفئ يديه أسفل إبطيه:

- منقذ حياتك اسمه "بيك مونرو". وإني لأمنح من يقدم لي قدحا من القهوة الساخنة كل ما أملك.

قالت "ليديا" وقد ارتسمت فوق شفتيها ابتسامة ساحرة لم يرها ولكنه أحسها:

- أنا سعيدة جدا لمقابلتك يا "بيك".. وهذا هو أقل شيء يمكن أن أفعله في مثل هذه الظروف! أنا "ليديا برون".

ها هي الآن تمسك البنطلون بإحدى يديها وباليد الأخرى كانت تصفي شعرها من الماء.

- "ليديا".

النبرة الرجولية القوية لصوت هذا الرجل أيقظت سحر هذا الاسم الذي ظنت "ليديا" أنه قد بطل مفعوله حتى إنها استدارت كليا. وعندما أمسك بيديها، اقترب منها متمتما:

- فلنر ماذا تشبهين.

لم تستطع الاعتراض.

احمرت وجنتاها عندما تجولت أصابعه على وجهها ثم داعبت شعرها.

بدأ حديثه:

- أراهن أنه أسمر.

سألته مذهولة:

- كيف عرفت؟

اعترف "بيك" وقد انزلقت يده على عنقها:

- أوه! لم أخاطر كثيرا. ما يقرب من نصف عدد الشعب لهم شعر أسود.

- لامع أم غامق؟

ردت وهي تغلق عينيها من تأثير المتعة:

- غامق.

- وعيناك؟

كم بدا عماه قاسيا بالنسبة له خاصة في هذه اللحظة التي كان يتمنى فيها أن يرى عينيها تلمعان بعاطفة.

- ذواتا لون بني داكن.

ارتبكت "ليديا" عندما أمسك بوجهها بين راحتيه العريضتين ودعت الله ألا يشعر بخيبة الأمل فيما كان "يراه".

تمتم "بيك" وهو يتبع ملامح وجهها بأطراف أصابعه:

- جميلة جدا.

لم تصدق "ليديا" أذنيها. لقد كان والداها يصفانها بأنها مسؤولة. ولقد كانت تفعل كل ما بوسعها كي لا تخيب أملهما. أصدقاؤها يمكنهم دائما الاعتماد عليها، أبناء وبنات إخوتها يلقبونها "بالعمة جراني". لكن قط لم يقل لها أحد..

كرر بإصرار وهو يداعب شفتيها:

- جميلة جدا.

عندما أحس بزفراتها الساخنة أسفل أطراف أصابعه أصبح فريسة لأقوى إغراء.

انتظرت "ليديا"، وهي مغمضة العينين، دفء قبلته على أحر من الجمر. إنها لا تعرفه، لكنه قد نجح بمهارة في فتح مزاليج كل أبوابها السرية.

قال وهو يجذب يديه:

- اسمعي، لا أريد أن أسبب لك ضيقا.

إنه يعرف نفسه بدرجة تمكنه من أن يدرك أنه قد عاش وقتا طويلا دون امرأة، وأن قبلة صغيرة لن يمكنها أن تغير في هذا الأمر شيئا. شيء ما أوحى إليه بأن هذه الفتاة التي بين يديه ليست لعبة.

تلعثمت:

- أنا. أنا لا أفهم.

قال وهو يدفع يديه ناحيتها:

- حسنا، إنهما عيناي الآن.

تذكرت "ليديا" وقتها أن هاتين اليدين هما اللتان قد جردتاها من ملابسها، قبل الآن بلحظات.

- وماذا في هذا؟

لقد عاد يتملكها الإحساس بعدم الأمان. لقد كانت صغيرة جدا.. قوية جدا.. وعادية جدا..

- هذا يعني أن كثيرا من الناس يشعرون بالضيق عندما يرغب شخص ضرير في.. لمسهم.

راحت تتأمل لحظات يديه النظيفتين والماهرتين مثل يدي جراح.

سألت "ليديا" وكأنها توجه السؤال لنفسها قبله:

- ولماذا أتضايق؟ إنك طبيب!

- لم أعد طبيبا الآن.

- لكن..

قاطعها "بيك" الذي أراد أن يغلق الموضوع:

- ليس هناك لكن!

مال ليأخذ أشياءه القليلة. بدأت السحب تنذر بسقوط الثلج لكن أي منهما لم يرتد ملابس مناسبة لمثل هذه الظروف.

- ما الذي يمكنني أن أعيرك إياه؟

ردت وهي تحاول أن تمسكه دون أن تلمسه:

- جوربك.

على الرغم من حذرها الشديد، احتكت أصابعهما وأحست "ليديا" بصدمة صغيرة.

www.rewity.com

اقترح "بيك" الذي بدأت أفكاره تتخذ اتجاها غريبا:

- من الأفضل أن نتحرك.

وعلى الفور سيصبحان على الطريق، ربما سيكون ذلك أفضل فعلا .

أومأت وهي مكرهة قليلا:

- نعم. أعتقد هذا.

قال "بيك" لنفسه وهو يرتدي حذاءه :"ليس من الصحيح الذهاب إلى منزلها. خاصة مع وجود هذا الانجذاب المشترك بيننا".

أدرك فجأة أنه أخطأ القدم، فتملكه غضب داخلي صامت.

استعدت "ليديا" لكي تعرض عليه المساعدة عندما رأته في هذه الحال. لكن حدسها جعلها تدرك أن هذا العنيد محتمل أن يرفض مساعدتها.

ارتدت جوربه وهي تفعل أقصى ما بوسعها كي تنظر إلى أي مكان آخر حتى ينتهي.

- أين تعيشين؟

ردت وهي تدس يديها في جيبيها كي تمنع نفسها من الإسراع لمساعدته:

- أعلى التل.

- هل لديك تليفون؟

تساءل في نفسه: "كيف لرجل عالج المئات من الجروح وأصلح آلاف الأعضاء أن يواجه صعوبة في ارتداء فردتي حذاء عادي مصنوع من الكاوتشوك؟

- نعم، وتيار الكهرباء والمياه..

جذبت "ليديا" يديها من جيبيها عندما تمكن أخيرا من ارتداء الحذاء. أصعب شيء عليها أن تقف هكذا دون أن تفعل شيئا لمساعدته!

- حسنا. سأتصل بخادمي وأطلب منه أن يأتي لياخذني .

ردت على الرغم من الإحباط الذي سببته لها فكرة رحيله:

- اتفقنا.

هبت الرياح فاشعثت شعره الأسود ثم ظهرت على ملامح وجهه علامات الاستياء:

- هل يمكنك أن تدليني على مكان صنارتي؟

قالت ممسكة بها وهي سعيدة جدا لأنها استطاعت مساعدته:

- هنا.

صاح "بيك" فجاة وهذا ما سمر "ليديا" في حركتها:

- كلا! أخبريني فقط عن مكانها وساحضرها بنفسي.

تمتمت:

- خلفك. على اليسار بقليل.

اتبع تعليماتها على الأرض حتى وجد صنارته. تبا! إنه لم يشأ أن يجرحها، لكنه لديه كرامة.

- شكرا.

ردت "ليديا":

- لا شكر على واجب.

لقد كان شيئا أكثر من الغرور هو الذي يدفعه لأن يكون مستقلا هكذا. إنه يوحي لمن يراه بأنه يعلل وجوده ويثبت قدراته لكل من يقابله. قالت "ليديا" لنفسها: "ربما كان يحاول أن يعامله الناس كشخص عادي". وعلى هذا الأمر قلبت الأدوار.

سألته:

- وانت؟ أين تعيش؟

- في "ريشموند".

خفض "بيك" صنارته جاذبا هلبها. وهو يشعر بفخر كبير لأنه يتخلص من عقدة الجراح. على الأقل هو يستطيع دائما أن يفعل هذا!

- لقد قطعت طريقا طويلا حتى تاتي لصيد سمكة التروتة التي

www.rewity.com مـــورتي

تركتها على الفور..

عندما لم تعرف "ليديا" ماذا تفعل بيديها؟ جئت لتجمع ملابسها المبللة، وافقها "بيك" قائلا برقة:

- نعم، هذا حقيقي.

هناك أشياء لا يجب عليه الإفصاح عنها. إذا قال لهذه الشابة التي تشبه "الأم المفرطة في العناية بأولادها" إنه قد استأجر كوخا على بعد بضع مئات من الأمتار ناحية الغرب، محتمل جدا أن يجدها في صباح اليوم التالي، واقفة أمام بابه.

كان هناك أمر في عقل "ليديا" قررت معرفة حقيقته:

سألته:

- هل أنت متزوج؟

أشار لها تعبير وجهه بأنها تمادت. فتنهدت :

- لا أريد أن أبدو متطفلة..

إذا كانت قد أصرت. كان "بيك" سيلتزم الصمت. لكنه عندما أحس في صوتها بعضا من الإحباط، هدأ قليلا.

- إني مطلق.

قالت بصدق:

- آسفة.

- أما أنا فلست آسفا. لقد حدث هذا قبل أن أفقد بصري ببضع سنوات، فلا تعتقدي إذن أن هناك من هجرني.

جمع أشياءه ثم استدار ناحيتها:

- هل أنت..؟

قاطعته:

- كلا. لم أتزوج قط.

- .. مستعدة للرحيل؟

تلعثمت وقد احمرت وجنتاها:

- أوه.. تقريبا.

دست ملابسها الداخلية في جيبها على عجل. إذا قابلا أحد الجيران في الطريق فسيكون أسهل عليها أن تفسر له لماذا ترتدي ملابس "بيك" عن أن تفسر له لماذا لا ترتدي ملابسها الداخلية؟ ألقت نظرة سريعة لتتأكد أنها لم تنس شيئا.

- عجبا!

انتفض "بيك" وقد أدهشته نبرة صوتها المقلقة:

- ماذا هناك؟

- لقد سقطت صنارتي في الماء.

- أصبح بيننا شيء مشترك.

سألته عندما لم تفهم ما قاله:

- ماذا تعني؟

- إذا كانت هذه الثروتة لديها بعض الفطنة فإنها ستأخذ صنارتك ونظارتي الشمسية وترحل إلى البحر الكاريبي.

- نظارتك!

تمشت ببطء ناحية النهر وهي مستعدة لأن تلقي بنفسها فيه كي تصلح خطأها. أوقفها "بيك" عند مرورها أمامه ثم أمسكها من كوعها.

- انسي أمرها، لابد أنها ابتعدت عن هنا.

- سأشتري لك واحدة غيرها..

- لدي واحدة رائعة غيرها في السيارة، سيعيدها إلي الخادم.

ارتعشت "ليديا" وقد أصبحت فريسة للياس. أوه، يا إلهي! إنها لا تريده أن يرحل!

- تشعرين بالبرد؟

لم يكن هذا سؤالا و"بيك" كان يشعر بها وهي ترتعش وأسنانها

www.rewity.com مـــروريـــة

تصطك لكن البرد لم يكن السبب في كل هذا. هو نفسه كان من الممكن أن يتحمله جيدا في وقت ومكان آخر. سار معها في طريق العودة، وكل منهما ابتعد عن النهر. في اتجاه "سبايسي هيل". طريقته في السير وهو يتحاشى الصخور والنباتات ويميل عندما يمر بالأشجار جعلتها لا تستطيع أن تصدق أنه ضرير.

سألته:

- إلى أين نحن ذاهبان؟

لقد كانت متأثرة بسحره إلى هذا الحد. إلى درجة أنها لم تتعرف على الطريق التي اتخذتها آلاف المرات قبل ذلك.

قال لها "بيك" بالضبط ما لم تكن لتجرؤ على سماعه من رجل:

- نحن ذاهبان إلى المنزل!

الفصل الثالث

- لقد علقت حذاءك في المدخل.

- شكرا.

استقبلتهما رائحة الخشب المحترق وأريج باقة من الورود الجميلة.

- ووضعت عصاك بجوار الباب.

- عظيم.

- اجلس وتصرف كما لو كنت في منزلك.

وهي تسير ببطء، حمدت الله لأنها استطاعت الاحتفاظ بهذه الأريكة القديمة التي ترجع إلى الوقت الذي كانت تتحدث فيه مع إخوتها وأخواتها الأولاد والبنات ليالي طويلة.

قال "بيك" وهو يجلس:

- ستكرهينني لو لم أطع أوامرك.

نادرا ما كانت "ليديا" تجلس عليها. على الرغم من احترامها لوضعها

www.rewity.com مرموريـة

كامراة، كانت مقتنعة تماما ان هذه الأريكة القديمة قد صنعت خصيصا من أجل رجل، بلونها الاحمر البنفسجي الذي بهت بتاثير الزمن.

أحست "ليديا" بالإثارة، عندما رأته جالسا في وضع مريح فوق الأريكة، ملامح وجهه مسترخية وإحدى ساقيه معقودة فوق الاخرى بلا تكلف.

أوشكت النيران ان تتلاشى. وهي تلقي بضوء برتقالي اللون على الجدران وعلى وجهيهما. راحت "ليديا" تجلس على الأرض بالقرب منه وتتامل ملامح وجهه. تجولت نظراتها على جبهته مارة بانفه الرجولي، وشفتيه الممتلئتين . لم تكف "ليديا" عن التكرار على نفسها بانه اكثر الرجال الذين رأتهم وسامة. قالت لنفسها: "حسنا! كفى حلما".

قالت وهي تنهض واقفة:

- سابدل ملابسي، وأجفف ملابسنا ثم أعد لكلينا قدحين من القهوة.

- لا داعي للعجلة.

استدفا "بيك" مرة ثانية أمام المدفاة بهدوء. لم يتذكر انه عاش لحظات أحلى من هذه اللحظات. أما هي في المقابل فكانت كعادتها، مليئة بالحيوية مثل الفراشة ترفرف في حجرتها التي تشرف على الصالون.

قالت:

- ربما كان علي أن أعد القهوة اولا.

خرج "بيك" من غفلته وحاول الوقوف:

- اسمعي، ساهتم أنا بإعداد القهوة بينما تذهبين انت لتبدلي ملابسك.

- لكنك..

توقف "بيك" عن سيره وبدا عليه التوتر.

- ضيفي!

تامل المسالة بضع ثوان ثم عاود الجلوس، فلم يشا ان يرفض كرم

ضيافة الجنوب.

اقشعر بدن "ليديا" عندما رأته يفرد كتفيه العريضتين على الأريكة ويمدد ساقيه المملوءتين بالعضلات أمام النيران.

اقترحت:

- يمكنني أن أزيد مثبت الحرارة إذا كنت تشعر بالبرد.

- افعلي ما تريدينه، لكن إذا تركت لي الاختيار فإني أفضل دائما المدفاة مولدة الحرارة الشديدة.

سالته "ليديا" بطريقة الأم:

- هل تعدني أن تبقى هادئا؟

أدار راسه في اتجاهها ثم وجه لها ابتسامة رضا رائعة وقد سعد بشدة عندما سمعها تضحك من قلبها.

- إن بنطلوني معك!

- نادني إن أردت شيئا.

أصدرت هذه الدعوى صدى داخله بشكل غريب. بعد كل هذه الشهور التي قضاها وهو يصارع ويصطدم بعدم اكتراث الآخرين، لن يستطيع أن يرفض عرضها إلا أن يقفز في سيارة ويعود إلى منزله.

ابقت "ليديا" باب غرفتها مواربا بينما كانت تبحث عن شيء ترتديه. لكنها كانت تقترب منه باستمرار لتتاكد انها يمكنها أن تستمع نداءه إذا ناداها.

قال مازحا عندما عادت للمرة الثالثة في الحجرة:

- كوكو!

عندما أحست بالخجل من موقفها، عادت أدراجها ثم أغلقت الباب خلفها قالت وهي تلعنه بظرف: "هدوء. قليل من التركيز، بالتاكيد هكذا سابدو بشكل أفضل.

استطاع "بيك" أن يسمع "ليديا"، من خلال الحاجز الرقيق، وهي تخلع

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ملابسها المبللة، وصوت السرير عندما جلست عليه وتخيل نفسه وهو معها في الحجرة في هذه اللحظة الممتعة، يضمها بين ذراعيه وتتجول يداه على جسدها الرائع. يدس أصابعه في شعرها الأسود ويداعب شفتيها الساخنتين بشفتيه النهمتين.

كل هذه الصور أشعلت قلبه أكثر مما أشعلت جسده لقد كان جالسا في الظلام، يبحث عن باب ناحية الضوء الذي لا يستطيع أن يراه. لو لم يتوقف في تلك الليلة المشهودة، ليتدخل في حادثة السيارة هذه.. لو لم يقترب من السيارة ليتاكد أنه ليس هناك أحد بداخلها.. لو، في النهاية لم تنفجر تلك السيارة الملعونة في وجهه!

لو، لو، لو، عض على شفته وهو يضرب الأريكة بقبضته في غضب، وهو ثائر الأعصاب من إحساسه بالشفقة على نفسه.

سالته "ليديا" وقد ظهرت فجاة في الحجرة:

- ماذا كان هذا؟

كان ظهورها المفاجئ في الغرفة يشبه قفزة العفريت من علبته.

كرر نفس سؤالها:

- ماذا كان هذا؟

- لقد سمعت ضوضاء، و... وحسبت أن...

الحقيقة أنها حسبت أن هذه الضوضاء صوت صفق الباب خلفه. ولهذا أسرعت مهرولة كالتي فقدت عقلها. هدأ "بيك" بعد ما بذل مجهودا خرافيا للسيطرة على نفسه وأرخى قبضتي يديه. لاحظت "ليديا" أصابعه الطويلة الرقيقة وهي تتمدد فأحست بالاضطراب. وعلى الفور حولت نظرها عنها.

- أنا آسفة لإزعاجك.

لم يشأ "بيك" أن يفسد الأمور.

تمتم:

- إنك لم تزعجيني.

- أوه! هذا أفضل.

فسرت حالة ثورة أعصابها على أنها نتيجة للحادثة التي وقعت في النهر. لكنها كانت تعرف في داخلها أن "بيك" لم يعد يدهش لحالتها هذه.

- لا تغلقي الباب.

إنه لم يرغب في أن يقول هذه الكلمات لكنها أفلتت منه. كانت "ليديا" في نصف ملابسها وكان "بيك" رجلا كامل الرجولة. وترك هذا الباب مفتوحا كان تطويرا لإحساسهما الوليد بالتقارب. لكن غلقه في وجهه بينما قد طلب منها أن تبقيه مفتوحا بمنتهى الرقة....

قال "بيك":

- لقد فكرت أن أبقي على الصحبة. أعتقد أني قد رأيت كل شيء بالفعل من قبل.

استعادت "ليديا" تنفسها أمام رده المشين. استندت إلى ساقيه . ثم قالت:

- إنك لم تركل شيئا بعد يا دكتور!

سمعت ضحكاته المتعالية:

- أوزة صغيرة مسكينة ومذعورة، أليس كذلك؟

قالت بإيجاز عندما تبصرت ما ترمي إليه لعبته الصغيرة:

- يقولون لي دائما أن آخذ حذري.

تركت الباب مفتوحا وقبل "بيك" أن يتكلم بصوت قوي وعال:

- يروقني منزلك.

لقد مر وقت طويل لم يشعر فيه بهذا الإحساس بالراحة كأنه في منزله. إحساس قد اختفى من حياته منذ وقت طويل. كان هذا المنزل بسيطا وقد ارتاح فيه بشدة.

www.rewity.com مرورية

- شكرا.

خرجت من حجرتها وهي تقول لنفسها: "لقد كانت فكرة تنظيف المنزل من أجل عيد الميلاد، فكرة جيدة. على الرغم من أنها لا تتوقع أي زائر".

- إني أسميه المنزل الذي بني على الأمل.

- ولماذا هذا؟

حكت له وهي ترتدي "بلوفرها":

- لأن والدي قد بناه وهو يأمل أن تكفي حجراته الثلاث عائلته. وبعد ميلاد ثمانية أطفال، تخلى عن هذه الفكرة.

كتم "بيك" تصفيرة طويلة:

- ثمانية؟

- لقد حدث هذا بسرعة كبيرة وكنت أخشى أن أسأل والدي كلما عدت من المدرسة: هل من جديد؟

- هل كبروا جميعا وفروا؟

ارتدت "ليديا" بنطلونها الأسود الذي حاكته عند جدتها واستغرقت فترة من الصمت قبل أن تجيب:

- كلهم.. عداي.

- وماذا عن والديك؟

- ماتت أمي بعد ميلاد "آري"، أصغرنا، وقتل والدي بعدها بأربع سنوات في حادثة.

- من قام بتربيتك؟

ازدردت "ليديا" لعابها وراح قلبها يخفق بشدة:

- أنا.

بالتأكيد فالناس في هذه المنطقة ينشغل كل منهم بنفسه. بعد قليل من الوقت من التعارف فيما بينهما. لم يلاحظ "بيك" شيئا يجعله يعتقد عكس هذه الفكرة.

قالت بفخر:

- ولقد تخلصت من هذا الوضع القاسي بنجاح.

ذهبت إلى دولابها الصغير، وأخرجت منه زوجا من الأقراط وجوربا حريريا جميلا ثم نظرت إلى صورتها في المرآة. لقد ملت بعض الشيء ارتداءها اللون الأسود والأزرق البحري باستمرار.

جلست "ليديا" على السرير كي تبدل الجورب الكئيب بجورب آخر أفضل منه لونا، والذي قد أرسلته لها "آري" ثم تأملت قدميها. ليس معنى أن تتخطى امرأة سن الفتاة الصغيرة - أن ترتدي كراهبة!

قال "بيك" أولا:

- أنت أكبرهم سنا.

- صحيح.

تابعت حكايتها له عن عائلتها لكنه كان يسمعها بأذنين شاردتين. لأول مرة منذ أن فقد بصره، يهتم بامرأة. وليس جسديا فقط. لكنه اعترف طوعا بأن سلوكها يفتنه. لكنْ هناك شيء أعمق. لقد بهرته شخصيتها مثلما بهره عزمها على التفاؤل.

أغلق "بيك" معصميه وغرق في صمت تام مختلط بالشعور بالإحباط. بأية حال، ليس لديه ما يقدمه لامرأة خاصة امرأة بهذه البنية. إلى أين سيؤدي به كل هذا؟ إلى الهرب بالتأكيد.

اقترحت عندما وصلت إليه:

- إذا كنت جائعا يمكنني أن أعد إفطارا.

ظل هادئا. إن أفكاره لم تكن لها أدنى علاقة بالطعام.

- ليس هذا ضروريا.

- هل أكلت من قبل؟

عبرت "ليديا" الحجرة وهي تتحاشى الانزلاق على "الباركيه" الملمع جيدا بجوربها القطني.

www.rwf.com

رد وهو يتذكر عشاءه الذي سبح إلى البحر الكاريبي:

- كلا. لكن لا تتعبي نفسك من أجلي.

- أوه! هذا لا شيء.

وضعت ملابسها لتجف وضبطت الساعة كي تدق جرسها بعد ساعة ثم أتت لتجلس على كرسيها الهزاز في مواجهة "بيك".

تابعت:

- حقا.. إني معتادة الطهو لفيلق حقيقي. وانت ضيفي ولك أن تنضم إلي.

- ماذا ستعدين؟

- فريم (طعام محشو باللحم المفروم).

سالها وكانه طفل صغير مسرور:

- فريم منزلي حقيقي؟ بالبطاطس والبصل والبيض؟

- هل به شيء آخر؟

ابتسمت له بفخر وهي تتمايل.

أعاد التفكير في عبوات طعامه المحفوظ. ثم أخفى تحفظه في الحال.

- إذا كان هذا لا يضايقك...

- لا أحب أن تتصنع الأدب. أرجوك.

أحست "ليديا" بالارتياح بشكل رائع وهي تثرثر مع "بيك" امام نيران المدفأة. لقد أحست نفسها تجلس بالقرب من الزوج الذي لم تجده بعد.

- أحب الصحبة.

- وانا ساحب وجبة جيدة . في مقابل صحبتي. إن "هارلي" سائق ممتاز جدا لكنه طباخ سيئ جدا.

- من "هارلي"؟

- خادمي.

- آه. نعم.

نهض "بيك" واقفا في نفس اللحظة التي دقت فيها الساعة الثامنة والنصف.

- هذا يذكرني باني لابد أن اتصل به واخبره. لابد أن ياتي لياخذني إلى النهر في تمام التاسعة.

- التليفون في المطبخ.

رأته "ليديا" يقوم بحركة اعتراض وفهمت خطاها وهي تصارع ضد رغبتها في إمساك ذراعه وقيادته عبر الغرفة، ظلت جالسة في هدوء.

- استدر إلى اليمين وسر مستقيما للأمام.. خمس خطوات يوجد تليفون معلق على الحائط. ستجده بسهولة.

قال بسخرية:

- هل تريدين أن تراهنيني على ذلك؟

اتبع تعليماتها ووجد التليفون:

- إننا في دائرة تليفونية مختلفة عن دائرة "ريشموند".

فكرت "ليديا" انه كان يريد الاتصال بمنزله.

- إنه تليفون محلي. لقد استاجرت منزلا صغيرا على بعد أربعمائة متر تقريبا من مكان صيدنا.

نظرت إليه مندهشة:

- لقد كذبت علي إذن.

- انا لم اكذب عليك.. إني اعيش حقا في "ريشموند".

- الصمت يعادل الكذب أحيانا..

كان "بيك" يعرف جيدا انها ليست مخطئة تماما. لقد التزم الصمت ليبقيها بعيدا عنه.

- ماذا يمكنني أن أقول؟ لقد كنت...

قاطع كلامه رنين جرس التليفون.

رفع "بيك" السماعة بطريقة طبيعية للغاية.

www.rewity.com مورتي

ساله محدثه بنبرة جافة بعض الشيء:

- من هناك؟

ولم يجد "بيك" افضل من ان يساله:

- إلى من اتشرف بالحديث؟

- "كورتس لي برون"!

انتشرت إجابته عبر الغرفة حتى وصلت إلى اذني "ليديا". استسلمت للنهوض وراحت تقترب من "بيك".

- بحق السماء من انت؟ وماذا تفعل عند اختي في الساعة الثامنة والنصف صباحا؟

قال لـ"ليديا" وهو يمد لها يده بالسماعة:

- من الأفضل ان تفسري له الأمر.

سال "كورتس":

- "ليديا" هل كل شيء على مايرام؟

- بالتاكيد كل شيء على ما يرام. لكن كيف تعامل مدعوي هكذا؟

اعترف:

- لقد دهشت وهذا كل ما في الأمر. اعني انه: ليس كل يوم، يرد رجل على التليفون في منزلك.

- وليس كل يوم اسقط في النهر.

- ماذا؟

سردت له "ليديا" قصة سقوطها في النهر وعملية إنقاذها. ولم تفتها ادنى تفصيلة فيما حدث. كان "بيك" مستندا إلى الحائط. واحس بالذنب عندما سمعها وهي ترفعه إلى مرتبة البطل. لقد اساء الحكم عليها وعليه ان يعتذر. برغم ان الاعتذارات لم تكن اقوى ما يفعله ولن تكون ابدا بلا شك.

نبرة صوتها اثارت اهتمام "بيك" المهني.

- هل استدعيت طبيبا؟ هل تريد ان تستعيد سيارتي لتنقل زوجتك إلى المستشفى؟ ماذا يظنه... هل هذه نزلة؟ كيف يمكنه ان يشخص المرض عن طريق التليفون؟

حصلت "ليديا" على شهيق كبير وهدأت.

- حسنا، لا داعي للقلق. لكني لا احب ان تلغي مشروع المستشفى بسبب هذا النوع من المشاكل.. اسمعني: تعال وخذ سيارتي لتنقل "ليندا" إلى الطبيب كي يتمكن من الكشف عليها.

خفض "كورتس" صوته وتمتم ببعض الكلمات التي لم يستطع "بيك" ان يسمعها.

ردت "ليديا" بهدوء:

- حسنا.

وهي في انتظار ان ينتهي "كورتس" من الحديث عن زوجته. وجهت "ليديا" حديثها إلى "بيك":

- لقد طلب مني "كورتس" ان اطلب منك ان تسامحه لانه عاملك بفظاظة، لكن احتمال ميلاد طفله الاول قبل ميعاده باسبوعين وموضوع عدم وجود طبيب قريب منهما، يجعلانه ثائر الاعصاب.

- هل تستعد زوجة اخيك للوضع؟

ردت "ليديا":

- إنها لا تشعر بالام الوضع حقا. لكن "كورتس" يقول: إنها قد استيقظت ليلا وهي تشعر بالصداع وتشكو اضطرابات في المعدة.

تابع "بيك" وهو يتبع حسه المهني:

- هل تنزف؟

- كلا، لكن والدتي وهي تضع التوءمين "ميرل" و"ماري" واتتها نفس هذه الاعراض بالضبط.

أمام الاهتمام الذي كان يبديه تجاه الموضوع واتت "ليديا" فكرة:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- إذا كانت "ليندا" مريضتك فبماذا كنت ستنصحها؟

- إنها ليست مريضتي!

أدار لها "بيك" ظهره وخفض رأسه ثم مرر يده على عنقه:

- ولا تطلبي مني نصحا.

عندما أحست "ليديا" بالجرح والإهانة من تصرفه، صعقته بنظرتها.

- إنه أنت من اقحم نفسه في المحادثة يا "بيك".

لعن هذه العتمة التي كانت تخنقه حتى إنه كان يكره كل يوم أكثر مما قبله. قوس كتفيه وظهرت على فمه تكشيرة مرعبة.

- عمليات الولادة كانت هي المفضلة لدي في الطب النسائي. يمكنني أن أقول عنها: إنها نوع من الضوء في قاع البرميل.

ابتسم، لكن "ليديا" قد أدركت أن هذه حركة لا إرادية لشفتيه أكثر منها تعبيرا عن السخرية أو السعادة.

تابع "بيك":

- لقد اعتدت أن أمسك بين يدي هاتين هؤلاء الملائكة الصغار وأخرجهم إلى الحياة بكل متعة وأنا افكر: ربما يتمكن هذا من اكتشاف علاج للإيدز، وهذا ربما يصبح رئيسا للولايات المتحدة يوما...

ظهرت الدموع في عيني "ليديا" عندما راته يؤكد على كل كلمة يقولها بإشارة من يده: إنه لم يعد يستطيع أن يفعل هذا في حياته هذه من جديد. جلت حنجرتها وأرادت أن تعبر له عن صداقتها، لكن أخاها عاد على الطرف الآخر من المكالمة التليفونية. نصحته "ليديا" التي كانت ذكرى والدتها المسكينة تداعب خيالها دائما:

- لا تبطئ.

- الطبيب "روجير" متخصص، ولقد وعدته أن أظل على اتصال معه عند أقل تغيير في حالتها.

سألها "بيك" عندما سمع هذا الاسم:

- "جو روجير"؟

- نعم. هل تعرفه؟

- لقد كنا زميلين، وإذا كان هذا سيطمئنك. فساقول لك: إن بإمكاني أن أعهد إليه بحياتي.

- هذا يطمئنني فعلا. شكرا.

سالت أخاها في الهاتف:

- ماذا تقول؟

ثم قالت له وهي تمرر السماعة إلى "بيك":

- خذ. اطلب منه هذا بنفسك.

بهذا الشكل يمكنهما الحديث على راحتيهما بينما راحت "ليديا" لتعد القهوة. هز "بيك" كتفيه:

- هل هذه هي العادة في هذه المنطقة؟

فسرت له:

- على الأقل عندما يكبر الأطفال ويتركون المنزل.

ضحك "بيك" وهو يضع السماعة:

- اتمنى أن أجد "هارلي".

أرادت "ليديا" أن تسأله: لماذا لم يقل لها شيئا عن موضوع المنزل الذي يستأجره؟ لكنها لم تشأ أن تتمادى تجاه تحفظه. والأكثر من ذلك أنه ليس مدينا لها باي تفسير. لكن إذا كان يبحث عن تقارب بينهما فقد سقط في المكان الخطأ. فـ"سبايسي هيل" تضم مجموعة من أكثر الناس ظرفا وأكثر الناس إزعاجا على وجه الأرض، وإذا انتشر خبر وجود طبيب بالجوار. فستنهال عليه المكالمات التليفونية.

- لقد قال لي "هارلي": إن الشوارع كانت خالية وإنه سيأتي لياخذني في العاشرة والنصف.

غير "بيك" مجرى أفكاره عندما أفلتت منه هذه المعلومة. بعد ما غسل

يديه في الحوض، سالها:

- هل يمكنني أن أكون مفيدا في شيء؟

- بدأت "ليديا" تجهز مكونات "الفريم".

- يمكنك أن تضع المنضدة بعد قليل، إذا أردت.

- ظريفة جدا. القهوة جاهزة.

- إني قادمة.

فتحت "ليديا" الدولاب وأخرجت قدحين من الصيني واللذين كانا مثل كل شيء في هذا المنزل، يرجعان إلى أيام طفولتها.

قال "بيك" مصرا:

- ساصب القهوة.

وأمام عيني "ليديا" الدهشتين، أنجز مهمته على أكمل وجه دون أن يسكب قطرة واحدة خارج القدحين. فسر لها الأمر وهو مدرك أن الفضول يقتلها:

- إني أنصت إلى صوت السائل وهو يملأ القدح بسكر أو كريمة؟

- ألن يزول السحر أبدا؟

احتكت أصابعهما وهو يمد لها يده بالقدح وأحست "ليديا" بانها قد تحولت إلى تمثال.

- أتمنى ألا يزول.

لقد كان يعيش حلما منذ بداية هذا الصباح. إنه يضحك من جديد، يعيش من جديد. ابتسم لها ولامس قدحها بقدحه.

- نخب المعجزات. كي لا تتوقف أبدا.

في الخارج، كانت الرياح تهب باستمرار في شدة وتقذف بكميات من الثلج إلى المنزل. أما في الداخل، فهناك غريبان يحتسيان القهوة الساخنة أمام المدفأة.

- هل يضايقك أن تذهب لتبحث لي عن بصلة في المطبخ؟

كانت "ليديا" تقشر البطاطس وأضافت في الحال:

- أول باب على يسارك. البصل معلق في حزمة على اليمين.

أحضر "بيك" كل البصل لأنه لم يعرف كيف ينزع منها واحدة.

سأل "بيك":

- هل هذه بحق رائحة القرع والبطاطس المجففة؟

- إنها هي بحق.

قطعت "ليديا" بصلة صغيرة ثم حمرتها في إناء مع اللحم.

- شكرا لحديقتي، وسمكة تروتة فانتني وهرولت. في الحقيقة أغلب أموالي السائلة في الشركة.

- هل تقومين بتربية الحيوانات؟

لم يكن ليبدو سعيدا لو اعترفت له بانها تتناول إفطارها معها.

- حيوانات زرقاء من "جويني".

- أليس هذا خطرا؟

- كلا. لماذا؟

- لأن الحيوانات تعض.

- فقط عندما يعاملها أحد بقسوة. وعلى أية حال فإن حيواناتي أجمل حيوانات في المنطقة.

قال "بيك":

- إنك صغيرة. ماذا ستفعلين لو هاجمك أحدها؟ هل تلوحين بالراية البيضاء؟

- ألا تريد أن تكون جادا قليلا؟

نبرة صوته كانت تدل بحق على أنه لا يمزح.

- أعرف.. أعرف أنك تبدو مهتما بي، وأني أقدر هذا حقا. لكن مع حلول عيد الميلاد. وزوجة أخي على وشك الوضع فإن عضة حيوان هي آخر شيء أهتم به.

خلطت البيض، والبصل، واللحم ثم اضافتها إلى البطاطس في طبق مدهون بالزيت.

- حيوانات "جويني" ليست اضخم من هذا وانا لست صغيرة على الرغم من أن هذه مجاملة من جانبك.

هذه الملحوظة أعطت "بيك" الذي تراجع خطوتين فكرة مفاجئة.

- ما طولك بالضبط؟

- متر وستون سنتيمترا.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة:

- لطيف.

- لا تقل على شخص صغير: إنه "لطيف".

- لماذا؟

- لأنه ربما يكون بالارتفاع الكافي لتسديد ضربة جيدة!

ضحك "بيك" بصوت عال ثم سالها:

- وكم تزنين؟

- أزن خمسين كيلو جراما ملعونة!

لكن ماذا جرى لها؟ إنها لم تكن لتفصح لكائن مهما كان عن هذه المعلومات. حتى لو عذبت.

- متر وستون سنتيمترا وخمسون كيلو جراما ملعونة؟ يمكن لهذا أن يكون وجبة إفطار مخجلة لحيوان.. ومحزنة بعض الشيء..

ضحك كلاهما من قلبه، على الرغم من أن هذا لم يكن شيئا مضحكا. وكررت "ليديا" على نفسها أنها ستفتقده. جلست من جديد وأخرجت كسرولة لتسلق البيض.

- الإفطار جاهز، يمكنك أن تعد المنضدة الآن.

مثل أغلب الأطباء يكون "بيك" أكثر ارتياحا عندما يلقي الأوامر لا عندما يتلقاها، وعلى الرغم من ذلك أطاع الأمر في سكون ووضع

مناشف السفرة على المنضدة العائلية.

وهي تنتظر أن ينضج "الفريم"، راحت "ليديا" تتامل كتفيه العريضتين وهما تهتزان مع إيقاع خطواته. وعندما أدركت ما الذي تفعله أسرعت بوضع التوست في الشواية بعدما تبادلا الحديث طوال الصباح، راحا يتناولان إفطارهما في صمت: كل منهما كانت شهيته مفتوحة خاصة بعد حادثة النهر.

تعجب "بيك" وهو يسترخي على كرسيه:

- لذيذ جدا، إذا كنت تطعمين اخواتك وإخوانك بهذه الطريقة فلابد أن أشعر بالدهشة لأنهم تركوا المنزل.

أرادت "ليديا" أن تنهض لتغسل الأواني لكنها عدلت عن فكرتها. يمكن لغسيل الأواني أن ينتظر.

- أخشى ألا يحتل المطبخ العائلي سوى المرتبة الثانية على مستوى الصحة.

سالها "بيك" وهو يقطب حاجبيه:

- ماذا تعنين؟

- إذا كان لدينا أكبر تساهلات من وجهات النظر الطبية، كان الأطفال سيبقون ويكبرون هنا.

- إنك محقة تماما. لقد تحدثت منذ قليل عن مشروع مستشفى سقط في الماء.

قالت بحزن:

- نعم، "كورتس" سيرحل قريبا. أشعر بهذا.

قال "بيك":

- ربما لا.

- لقد تكلم عن هذا من قبل. "ليندا" تواجه آلاما في الحمل وسيكونان مجنونين لو استمرا في الذهاب والرجوع من وإلى "ريشموند" كي يراها

الطبيب. والأكثر من هذا، أن سيارتهما تعطلت والجراج مغلق أيام الأعياد.

هز "بيك" رأسه علامة عن التعاطف.

- لا يبدو أن "كورتس" محظوظ.

- وهذا ليس شيئا! إذا رحل "كورتس" و"ليندا"، لكنّ الآخرين "چاكي" و"راي" و"لون" هل سيبقون بعيدين عنهما؟

نهضت "ليديا" وبدأت تخلي المنضدة بمساعدة "بيك". عادت أيديهما تحتك من جديد مع حركاتهما المرتبكة. ظلت "ليديا" ساكنة تماما لحظة، ثم جذبت يدها بسرعة كما لو كانت قد احترقت. لقد كان سعيدا عندما لاحظ أنه ليس الوحيد الذي يشعر بالاضطراب، عندما تلامست يداهما.

راحت "ليديا" تتامل رقة يديه الكبيرتين بينما كان "بيك" يضع الأطباق في حوض الصحون. عندما تخيلت هذه الراحة الكبيرة على قلبها، أحست "ليديا" أنها سيغشى عليها.

دق جرس الساعة التي ضبطتها على ميعاد تجفيف الملابس فاخرجها من غفلتها.

- أوه!.. ملابسنا..

- أنت متعجلة على التخلص مني.. هه؟

نظرت إليه وهي تبتسم وقد رأت علامات السخرية على شفتيه.

اقترحت بلطف:

- يمكنك أن تبقى النهار كله.

توجه "بيك" إلى الساعة وهو يعد خطواته ثم فتح واجهتها الزجاجية كي يلمس العقارب.

- إنها العاشرة تقريبا، ولا أريد أن أضيع ميعادي مع "هارلي".

وضعت "ليديا" الشوك والملاعق والسكاكين في حوض الغسيل.

قالت له:

- ساعطيك ملابسك.

تشابكت أرجل بنطلونيهما بشكل مضحك في أثناء التجفيف. فصلتهما وهي مستمتعة ومدت له يدها بملابسه.

ارتدى ملابسه في ثوان معدودة. رافقته "ليديا" إلى الباب الصفاق وقلبها يخفق بين ضلوعها بشدة.

اقترحت "ليديا":

- ساكون سعيدة لو رافقتك حتى سيارتك.

- كلا، شكرا.

أحس "بيك" بنظرتها تخترق ظهره، واستدار إليها في المدخل.

- لابد أن أتعلم التعرف على الاماكن المجاورة لي.

أومأت "ليديا" بسرعة والتي تعثرت قدمها بعصا صيده:

- نعم بالتاكيد.

مد يديه وامسكها من خصرها كي يمنعها من السقوط.

- هل كل شيء على ما يرام؟

ردت بلهجة محبطة بشكل غريب:

- نعم.. نعم.

- شكرا على الإفطار.

تلعثمت "ليديا":

- لقد كان متعة بالنسبة لي..

أهدى لها أجمل ابتساماته ثم استدار وفتح الباب.

- إلى اللقاء يا "ليديا".

هزت كتفيها في استسلام ثم ألقت تنهيدة كبيرة.

- إلى اللقاء يا "بيك".

مشى بضع خطوات، ثم توقف عن السير. تردد لحظة ثم استدار ناحيتها:

www.rewity.com

- هل سنتقابل عند النهر غدا؟

كررت دون أن تفكر:

- غـ... غدا؟

- إلا إذا..

- كلا!... أعني.... موافقة، سيكون هذا مدعاة لسروري.

- في نفس الميعاد؟

- في نفس الميعاد.

أضاف "بيك" وهو يغلق الباب خلفه برفق:

- إلى اللقاء غدا إذن.

لأول مرة منذ أن فقد بصره، كان "بيك" يرى المستقبل بسعادة غامرة.

WWW.RYTY.COM
مـــرمـــوريـــة

الفصل الرابع

في صباح الغد التالي كان الثلج يغطي الأرض بطبقة سمكها عشرون سنتيمترا، والسماء المعتمة كانت تنذر بسقوط آخر لكن حتى لو كان شلالا، فلن يكفي لإحباط عزيمة "ليديا". خلف عجلة قيادة سيارتها، كانت تقود في اتجاه "سبايسي هيل".

بعيدا عن لهاثها لفكرة رؤية "بيك" من جديد والخضوع لسحره المدمر، توقفت "ليديا" فترة قبل أن تبلغ النهر. عندما استعادت هدوءها. كرهت نفسها لكونها ثائرة الأعصاب إلى ذلك الحد وفي نفس اللحظة التي عثرت عليه فيها. بدأ قلبها يخفق بشدة بين ضلوعها.

كانا في مكانهما المفضل حقا، لكنه قد أعد لها مكانا على يمينه. بدا لا يتزعزع وهو مستند بصلابة على ساقيه. علق الطعم في القصبة ثم رفعها على ظهره بمهارة ودقة بعد ذلك قذف خيط صنارته مسافة تقرب من خمسة عشر مترا. وهو يطلق تصفيرة طويلة.

فجاة، جذب انتباه "ليديا" وميض فضي، ثم آخر وآخر! إن حدوث أمر كهذا يعتبر شيئا لا يصدقه عقل، لقد أخرج سربا من أسماك التروتة من مخبئه في شلال صغير بين الصخور. كانت "ليديا" مفتونة للغاية بـ"بيك" حتى إنها لم تجرؤ على الحركة، لقد كانت واقفة خلف ظهره على بعد بضعة أمتار.

مشت ببطء على شاطئ النهر وجهزت معداتها في ثوان معدودة. بقليل من الحظ، ستحصل على عشاء عيد الميلاد هذا الصباح!

قال بشدة:

- إنك متاخرة عن ميعادك.

لكن ابتسامته لها كانت استقبالا جيدا. النظارة الشمسية التي كانت تغطي عينيه كانت مطابقة تماما للنظارة التي فقدها بالأمس.

ردت:

- أنا شخصيا يبدو لي أني وصلت في الميعاد بالضبط.

كان "بيك" يحترق رغبة في أن يعترف لها أنه قبل لقائه بها، كان إنسانا نصف ميت، وأن ضحكتها الموسيقية العذبة وحنان قلبها أعاداه إلى الحياة. أراد أن يقول لها: إنه آسف على أنه دفعها بعيدا عنه، بالأمس و... وأنه مازال شديد الأسف على أنه لم يقبلها. لكن الوقت كان مبكرا جدا على هذا.

علقت بالصنارة سمكة تروتة ضخمة. تركها تتحرك قليلا في أول الأمر. ثم لف بكرة صنارته وبدأ يتعامل معها. وقفت "ليديا" بجواره. لقد ظلت مستيقظة طوال الليل وحيدة في فراشها الواسع، تتساءل: هل هي على وشك أن تنسج الروايات على حسابه، فقط لأنها كانت في أشد الحاجة لقليل من الغلفل في حياتها؟

- أوه. بئس الأمر!

اقتربت "ليديا" من الماء ورأت سمكة التروتة وقد احتمت تحت صخرة

كبيرة. ولفت عليها خيط الصنارة.

مال وباصابعه الماهرة. استطاع أن يسيطر على الموقف من جديد.

أسرعت السمكة بالغوص إلى مستوى أعمق، وهي تتعارك بهيجان، وتهز الخيط وبكرة الصنارة. لم تعرف "ليديا" بالضبط كم من الوقت استغرقه هذا الصراع، كانت تعرف فقط أنها مدت ذراعيها ناحية "بيك" الذي كان يتعارك مع التروتة، وأن ساقيها بدأتا تخوران كلما قاومت السمكة بجذبة إلى الماء. تحررت من صدرها زفرة طويلة عندما أخرجها أخيرا من الماء.

- أعطني الشبكة لو سمحت.

لبت "ليديا" طلبه على الفور.

قالت بفخر:

- إنها رائعة.

لوت التروتة الشص الذي تحرر بسهولة.

قالت بفخر:

- يا لها من سمكة جميلة!

كانت أصابعه نملة من الصراع ومن تاثير البرد. لكنه عندما جس السمكة، أحس بقليل من الخجل من نفسه.

- ألن تبقيها؟

لأسباب غير مفهومة، أحست "ليديا" بتغير في حالته النفسية. رد:

- لا أستطيع.

- لماذا؟

- المسي جانبيها.

مررت "ليديا" أصابعها فوق بطن السمكة، وأدركت فجاة أن الحياة على وشك أن تتولد من هذه التروتة الرائعة ذات الوان الطيف. أكدت "ليديا":

- إنها ستبيض قريبا.

هي التي كانت قد قررت ألا تتزوج وألا تنجب أطفالا، كانت تتساءل في هذه اللحظة: هل اتخذت قرارا صحيحا؟ فسرت "ليديا":

- لا عجب أنها كانت تصارع بثورة عارمة، لقد كنت تهدد وجود أطفالها في الحياة.

حاولت التروتة عبثا أن تتنفس.

- هيا أيتها الأم الصغيرة، ساعيدك إلى النهر!

غمسها "بيك" في الماء البارد، وهو مازال يمسكها بين يديه. وانتظر حتى تفيق كي يحررها. ضربته بذيلها على ذراعه كما لو كانت تريد أن تشكره ثم سارت ببطء مع التيار. تابعت "ليديا" هذه السمكة الفضية التي اختفت سريعا.

استدار "بيك" إلى "ليديا" وقال لها مازحا:

- وبعد، سيكون هناك إناء من البقوليات للجميع.

ضحكت برقة سالته:

- هل ستكون مستعدا على أن تعد مسلوق الشوفان والقمح؟

أمال رأسه. ودس أصابعه في واقيي الفخذين وراح يتامل المسالة.

- يمكن أن يحدث.

كانت عينا "ليديا" مركزتين على نظارته المعتمة وتخيلت أسفل العينين شديدتي الزرقة والمنخفضتين بدلال على الخدين والتي كانت تحترق رغبة في رؤيتهما مرة اخرى.

قالت "ليديا":

- ساضع أيضا بعض القهوة على أن تصبها انت.

ضحك كل منهما من قلبه.

- إنك سيدة غريبة جدا، لكن يروقني مزاجك رغم ذلك.

شاهدته وهو يصعد من النهر بحذر وهي تتساءل: هل سيقبلها

اخيرا؟ هذه الفكرة جعلت الرعشة تسري على طول عمودها الفقاري وفي أوصالها. عندما رفع نظارته فوق رأسه عرفت انه سيشبع رغبتها. اقترب "بيك" منها وهو يستنشق عطرها الساحر. راح قلب "ليديا" يخفق بشدة حتى إنها اسقطت صنارتها من يدها وألقت نفسها بين ذراعيه على الفور بكل تلقائية، كما لو كان كل منهما يعرف الآخر منذ سنوات عديدة.

بالأمس قال لها: إنها جميلة جدا، واليوم سيثبت لها ذلك. ضمها "بيك" بين ذراعيه واقترب من وجهها. راحت شفتاه الساخنتان تتجولان على خديها الناعمين ورموشها الطويلة ثم توقفتا فوق جبهتها. ارتعشت "ليديا" بين ذراعيه وكانها ورقة شجر، لكنه لم يحتد. قد استغرق كل ما يلزمه من الوقت في التلذذ ببشرتها، وهو يتابع باطراف اصابعه، بداية عنقها واستنشاق زفراتها الساخنة.

احست "ليديا" بان كل حواسها قد استيقظت عندما انضم جسد كل منهما لجسد الآخر بشدة.

سمعته يتمتم باسمها الذي رن صداه في قلبها. وعندما توحد فماهما اخيرا في قبلة حارة، احست "ليديا" بانها تنتمي إليه منذ الأزل.

فجاة، كادت تفقد توازنها. دفعها "بيك" عنه ثم استدار، استند إلى شجرة وقد تقطعت انفاسه من الغضب.

- تبا يا "ليديا"! إن لم اتوقف الآن، فلن أستطيع أن اتوقف بعد ذلك.

ازدردت "ليديا" لعابها بصعوبة وهي تلمس شفتيها المحترقتين بكل أصابعها ثم بذلت اقصى جهدها كي تقول بهدوء:

- هذا غريب: لقد كنت أعتقد أنك أعطيت الإشارة الخضراء.

ضحكته الوقحة اخترقت قلبها. ارتدى نظارته مرة أخرى ثم استدار ناحيتها:

- في حالة إذا كنت لم تلاحظي ذلك. فانا ليس عندي ألوان!

قالت له "ليديا" بنبرة توشك ان تكون غضبا:

- حسنا، إذا كنت تبحث عن التعاطف...

قاطعها "بيك":

- ليس هذا هو الأمر، ولو كان الأمر كذلك، يمكنك ان تتاكدي انك ستكونين آخر شخص آتي لرؤيته.

قالت:

- الحمد لله.

ثم انتابها شعور بالذنب من كلامها فابتعدت عنه. اصدر حذاؤها صوتا فوق الثلوج. بعد مرور كل هذه السنوات، هي من عاشت الكثير من لحظات اليأس، وبرغم ذلك لم تشعر بانها متاثرة هكذا إلا بتصرف "بيك".

قال متنهدا:

- اسمعي، تلك الملاحظة عن الألوان كانت غبية.

بطرف عينيها رأته يمد يده. تراجعت حتى تتفادى ملامسته.

- نعم، حقا. ولا أستطيع أن أصدق كيف اصبحت غبية بهذا الشكل وافسدت هذه اللحظة الجميلة.

تغلب كبرياء "ليديا" عليها من جديد لانه حاول أن يمسك يديها، زايدت:

- ولم اعد.

- العذر الوحيد الذي يمكنني ان أجده، هو تلك الفترة بالضبط بعد حادثتي: لقد كنت محاطا بمجموعة من النساء اللاتي كن يعتقدن اني بحاجة إلى عنايتهن.

عندما تذكر هؤلاء النساء المجهولات واللاتي نام معهن شهورا طويلة، صمت "بيك" لحظة ومرر يده في شعره، مكملا:

- اعتقد انهن كن يردن سلوتي بمعاملة جنسية او شيء من هذا

القبيل، وانا..

اعلنت مقاطعة إياه:

- إذا كنت تعتقد اني مهتمة بمآثرك الليلية على طريقة "بريل"، فإنك على الطريق الخطأ.

- إنك تقومين باستخراج الخلاصة سريعا!

امسكها من ذراعيها ثم اجبرها على الالتفات إليه. وحاصرها بيديه.

- حسنا. القيام باي حركة ممنوع لأني لم أقل ما عندي! مفهوم؟

نظرت "ليديا" إليه وهي ساكنة عن الحركة ومذهولة من رؤيتها للغضب يتزايد داخله. لقد كانت مدركة تماما انه لم يكن غاضبا منها بقدر ما كان ثائرا ضد القدر الذي سلبه بصره. مهما كان السبب، "بيك" وهو غاضب يكون رجلا لابد ان يخشاه الناس.

- لست غاضبا منك لأنك اعتقدت انني كنت احكي لك "مآثري". لكن صدقيني، ليس الأمر هكذا ابدا. واعرف انني قد افقدتك عقلك عندما توقفت عن تقبيلك.

- لم افقد عقلي، بل جرحت.

احس بها "بيك" ترتعش بين يديه.

- لم اشأ قط ان أجرحك.

لمحت "ليديا" تغيرا في نبرات صوته، لكنه لم يرخ عناقه لها رغم ذلك. وبدأت يداه تضغطان عليها. إنها لم تعد خائفة منه اكثر من خوفها من نفسها.

- إذن، اتركني.

اطاعها في صمت.

لقد ظل الثلج يهبط تقريبا طوال النهار. برفق، لكن بصورة منتظمة. تكونت بينهما سحب صغيرة بيضاء بينما كانا يواجهان عواطفهما الجديدة.

قال:

- إني لا أعرف عنك شيئا وانا اكون اكثر جاذبية الف مرة ومعدتي مليئة.

- وانا ايضا.

أطاعت رغبة ملحة شعرت بها منذ أن التقت به لأول مرة ومررت يديها في شعره الأسود، كم كان جميلا وصحيا مثله.

سألها:

- هل مازال عرضك قائما؟

أمسك يدها وقربها إلى شفتيه. ثم طبع قبلة حانية في راحتها لذا فقد أحست بالارتباك.

أسبلت "ليديا" عينيها كما لو كانت مقتنعة بانه يشعر بصدى قبلاته داخلها. فهم "بيك" واقترب من اذنها متمتما:

- فلنعد إلى المنزل. إني جائع.

ابتسمت له وجذبت يدها:

- إنك لن تصب القهوة فقط، بل ستعدها ايضا.

ضحك "بيك" بدوره:

- يروقني هذا.

جمعا أدوات صيدهما ثم اتخذا طريق العودة. وهما يتسلقان التل، أحست "ليديا" فجاة بانها متاثرة بجمال الشتاء. قال وهو يمسكها من وسطها:

- كوني عيني، صفي لي كل ما ترينه، فلنبدا بالسماء.

رفعت "ليديا" راسها باحثة عن أدق الصفات الممكنة.

- قصدير لامع.

اعتلت شفتيه ابتسامة خفيفة ووجدت "ليديا" نفسها غبية وهي عاجزة عن وصف سماء كانت رمادية تماما. بكل بساطة انفجر "بيك"

ضاحكا:

- جميلة جدا! وشديدة الوضوح! ماذا يشبه الثلج؟

- يشبه نثار الماس.

- والأشجار؟

- مثل شمعدانات ثلجية كبيرة.

بعض العصافير كانت تزقزق على اغصان الأشجار. وجرى سنجاب خلف آخر كالمجانين ثم سقط الثلج ببطء، مغطيا الطبيعة بمعطفه الجميل الأبيض.

اغرورقت عينا "ليديا" بالدموع لمعرفتها بان "بيك" لا يستطيع أن يرى شيئا من كل هذا الجمال الذي كان يحيط بهما. وعلى قمة التل. توقفا. مرر "بيك" يده على وجهها وأحس بدموعها.

- هل هو جميل لهذا الحد؟

اومات "ليديا" بعلامة من راسها ثم وضعت خدها فوق جذعه. أحس "بيك" بان الدم قد تجمد في عروقه.

قال وهو يقبل دموعها بحنان:

- لم يبك احد من أجلي من قبل قط. شكرا لكونك عيني.

تنهدت من السعادة وهي تسمع ضربات قلبه العنيفة.

- لقد كنت منشغلة هذه الأوقات الأخيرة إلى درجة انني نسيت هذا الجمال المحيط بي.

ظلا بضع لحظات هكذا، تحت تاثير وسيطرة مشاعرهما بالنسبة لـ"ليديا" التي تخلت عن احلامها وهي فتاة صغيرة لأنها كان عليها أن تربي إخوتها البنات والصبيان. كانت هذه فرصة جديدة لتهب نفسها للحلم. أما بالنسبة لـ"بيك" الذي عاش عاما كاملا في تلك الظلمات الرهيبة. فقد جاء الوقت أخيرا لأن ينظر تجاه المستقبل.

إن ما لم يدركه اي منهما هو أن هذا النهار لم يكن إلا صحوا عابرا

www.rewity.com

قبل العاصفة.

بعدما انتظرت على التليفون وهو يرن على الطرف الآخر عشرات المرات. وضعت "ليديا" السماعة وتنهدت ثم اتجهت إلى المطبخ.

- الم يرد أحد بعد؟

كان "بيك" قد توقف عن ترتيب المنضدة وارهف سمعه إليها وإلى صوت حركتها. خبرته الطبية التي تقوم على الاستنتاج اكثر مما يقوله له المريض اكسبته حساسية مفرطة، لقد لاحظ قلق "ليديا" عن بعد.

- كلا.

ارادت نبرة صوتها ان تبدو هادئة، لكنه كان يعرف القلق جيدا ولن ينخدع بهذا التظاهر. لقد كان القلق يقتلها لأنها لم تحصل على اية اخبار عن "كورتس" و"ليندا".

اقترح "بيك":

- حاولي الاتصال بالمستشفى إذن.

- لقد تركت رسائل عديدة في قسم الولادة بالفعل. إنهما غير موجودين هناك.

احست "ليديا" بقليل من الشعور بالذنب. على الرغم من ان اخواتها البنات وإخوانها الصبيان يعيشون حياتهم المستقلة في الوقت الحالي. إلا انهم دائما يعتمدون عليها في حالة الطوارئ. عندما تذكرت "ليديا" الطريقة التي اغلقت بها سماعة التليفون في وجه اخيها ذلك المساء ازدردت دموع الندم وراحت تعد وجبة الإفطار. انبعثت رائحة شهية من الصينية التي وضعتها على المنضدة. وكانت المدفاة تبعث بنيران شديدة من داخلها. كان "بيك" مدركا تماما انها كانت تحاول ان تقتل الوقت. إنها لا تفكر إلا في رؤية اخيها. وفي الوقت الحالي، هي ملتزمة بصمت قاتل.

لقد نسيت أن "بيك" كان موجودا. ينتظر هو ايضا في صبر بينما

كانت تخلي المنزل، وتقلب الوسائد ثم اخرجت بعض الصور القديمة لعائلتها وراحت تتاملها وقد بدا عليها الحزن والشعور بالذنب.

استيقظت داخله الشفقة والرغبة في المساعدة. لقد كانت تعذبه الرغبة في احتضانها وإراحتها. أن يحميها ويكافئها على كل هذه السنوات التي عاشتها بلا حب ولا مرح.

قالت أخيرا:

- سأذهب لأعد عصير برتقال.

- انسي عصير البرتقال..

- لكني لابد أن اتصل بـ...

- لا تدفعيني عنك بهذه الطريقة يا "ليديا".

مد ذراعيه واحاط خصرها. قاومته بغضب. وراحت تضرب جذعه بقوة بكلتا يديها الصغيرتين.

- اتركني!

لكنه كان يرغبها بشدة. جذبها اكثر إليه. انتهى بها الأمر بان تستسلم كليا متمتمة:

- ضمني إليك يا "بيك". أوه! "بيك".

- إني هنا.

احس "بيك" بزفراتها الساخنة تداعب عنقه.

- إني خائفة..

قال "بيك" بسرعة:

- عندما نتشارك الخوف، سيختفي.

هذه مسالة تحتاج للتاكد منها. هدأت "ليديا" واستعادت تنفسها الطبيعي. وقتا طويلا، لم ينطق اي منهما بكلمة واحدة. مررت "ليديا" ذراعيها حول عنقه واستراحت على جسده القوي المطمئن.

احس "بيك" بدقات قلبها تخترق قفصه الصدري. وبكل قطعة في

www.rewity.com

جسدها تلامس جسده، لكنه كان حريصا على ان يظل باردا. إن حصوله عليها بين ذراعيه يعني تقريبا اكثر من مجرد رغبة بسيطة.

قالت أخيرا:

- لقد حدث شيء ما لـ"كورتس" و"ليندا"، انا لا أستطيع أن افسره، لكني أحسه في داخلي.

"ليديا" لم تلد قط، لكن أخواتها قد كبروا في قلبها وليس في جسدها ومع ذلك فهي تحس بمشاعر الأمومة تجاههم.

- ساهتم بالطعام بينما تخرجين السيارة.

قالت:

- لا يمكن أن نأخذ السيارة في ذلك الطريق عبر الغابة، لابد من السير على الأقدام.

- ليس هناك مشكلة من الأفضل ان نسرع.

أصبحا خارج المنزل في دقائق معدودة. مازال الثلج يتساقط بكميات كبيرة من السحب الرمادية التي كانت تسرع إلى الجبال دون أن تصدر صوتا، لقد فقد الصباح كل سحره وهذا ما لم يسعد "ليديا". لكنها لن تنسى أبدا كم كانت في أمان وسعادة بين ذراعي "بيك".

كان شكل منزل "كورتس" و"ليندا" ينبئ باقتراب اعياد الميلاد. على باب المدخل كان هناك غصن معلق من شجرة "البهشية"، وبعد السلم وجدا سلة مليئة بالتفاح، تعبيرا عن الكرم والأمنيات الطيبة. أما داخل المنزل فقد كان الجو باردا ايضا وصامتا مثل القبر. شيء غريب...

الفصل الخامس

سالها "بيك" بعد تعرف سريع على المكان:

- أين حجرتهما؟

- باعلى.

شعرت "ليديا" بمغص شديد في امعائها وهي تتجه ناحية السلم. لماذا لم تتصل بهما هذا الصباح، قبل أن تذهب لمقابلة "بيك"؟ أين هما؟ من فرط خوفها تبللت راحتاها بالعرق وجف حلقها بينما كانا يتسلقان درجات السلم مسرعين.

- من هنا، ساريك.

- كلا!

لحق بها "بيك" في منتصف السلم، كان يعرف انها تعذب نفسها عبثا وكان يريد أن يجنبها احتمال لقاء سيئ.

- سأذهب لهناك.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- لكن....

- ليس هناك لكن!

رجع الدكتور "مونرو" لأسفل، وعلى حين غرة أمرها رافعا الكلفة:

- اتصلي بـ"هارلي" وقولي له أن يحضر حقيبة الكشف الخاصة بي. إنه يعرف مكانها. قولي له أيضا أن يخبر دكتور "چو روچير".. في حالة إذا ما اضطررنا لنقلهما إلى المستشفى في "ريشموند". لقد وقعت حادثة..

في خلال بضع لحظات، نسيت "ليديا" ضيقها. ثم هدأت قليلا محتذية بشجاعة "بيك" ومستحسنة لحزمه.

- ما رقم تليفونك؟

أعطاها رقم تليفونه ثم أسرع في صعود درجات السلم مستندا إلى الدرابزين.

صرخت "ليديا" له قبل أن تسرع ناحية التليفون:

- أول باب على اليمين.

توقف "بيك" أمام الباب المغلق ووضع أذنه عليه. سأل:

- "كورتس"؟ "ليندا"؟

عندما لم يحصل على رد، أدار مقبض الباب ودخل الحجرة الباردة الغارقة في الصمت. لحسن الحظ، كان السرير يقرب من الباب ببضع خطوات. مال ليفتشه فاكتشف وجود جثتين ملفوفتين بالغطاء احتماء من البرد.

بسرعة قلب "بيك" "كورتس" على ظهره وراح يجس نبضه. ثم اتجه إلى الطرف الآخر من السرير وكرر نفس العملية مع "ليندا".

قال لـ"ليديا" التي لم تجرؤ على الدخول:

- إنهما على قيد الحياة.

تمتمت ونظرتها مسلطة على بطن "ليندا":

- الحمد لله. وماذا عن الطفل؟

دفع "بيك" الغطاء ورفع قميص نوم "ليندا" وجس بطنها المنتفخ. محاولا أن يشعر بدقات قلب الطفل. راقبته "ليديا" وراحت تنتظر وهي لا تطيق صبرا، إلى درجة أنها عضت على شفتها حتى جرحت. وفجأة، تحرك بطن "ليندا" قليلا. كما لو أن به شخصا قد استيقظ بعد ثبات عميق.

كانت "ليندا" تبكي من الفرحة. لكن هذا ليس بالمكان ولا بالوقت المناسبين لذرف الدموع. اقتربت من السرير وسألته وهي في قمة إثارتها:

- ماذا يمكنني أن أفعل لمساعدتك؟

ابتسم "بيك" وهو يحصر رأس الطفل الذي تقدم في عنق الرحم. لو سارت الأمور كما هو متوقع... خفض "بيك" قميص نومها بسرعة وأمر:

- اغلقي الباب وافتحي النوافذ.

- نعم. ماذا حدث؟

أسرعت "ليديا" في تلبية الأمر. النافذة التي كانت بالقرب من السرير فتحت بسهولة. لكن الأخرى كانت منزوية، جمعت كل قواها، وبعد مجهود مضن استطاعت أن تفحتها. تسرب تيار من الهواء البارد في الحجرة ليتيح له كل ما يحتاجه من وسائل، وسقط الثلج المتجمع على حافة النافذة داخل الحجرة.

- كيف يدفئان منزلهما؟

- بالغاز. لماذا؟

- إن لم أكن مخطئا في ظني. فأنا متأكد أن مدفأتهما بها ثقب.

أضافت:

- لكن المشعل كان مضاء عندما دخلنا.

- هذا لا يمنع تسرب الغاز الكربوني. بلا لون ولا رائحة. إنه القاتل

www.rwity.com

الصامت.

رفع "ليندا" بين ذراعيه واقترب بها من النافذة المفتوحة كي تحصل على ما يلزمها من الاكسجين.

صرحت "ليديا":

- لم افكر في هذا قط.

ساعدت "بيك" في مساندة زوجة اخيها. وفيما بعد ستتذكر - وهي مستمتعة - فريق الإنقاذ الذي كوناه معا في هذه الفترة. لكن الآن لايزال الخطر قائما، اخوها وزوجته الحامل لم يستردا وعيهما بعد.

قالت:

- يا إلهي، يمكن ان نموت جميعا!

قال:

- سيكون هذا خطئي انا.

فكر "بيك" من جديد في تصرفه، ذلك الذي كلفه بصره. لم تعد هذه الذكرى مرير الآن كما كانت من قبل منذ بضعة ايام. قبل ان يقابل "ليديا". إذا حدث لها اي مكروه بسببه. فلن يسامح نفسه ابدا.

نظرت إليه بإعجاب وهو يرفع اخاها الذي كان يزن ما يقرب من ثمانين كيلو جراما، دون ادنى صعوبة.

- متى سيستعيدان وعيهما؟

- كلما كان اسرع، كان افضل.

سالته وصوتها مرتعش من التاثر:

- هل تعني انهما من الممكن ان...؟

مرر "بيك" ذراعه حول عنقها املا ان يريحها باقصى ما يستطيع. فلقد كانت تبدو وحيدة جدا... وهشة. وضعت "ليديا" يديها فوق بطن "ليندا" واحست بعضلاتها تضطرب. جذبت يديها فجاة ثم قالت وهي في منتهى الإثارة:

- "بيك". انظر!

امسكت بيده ووضعتها على بطن "ليندا" بجوار يدها. تلامست اصابعهما، إن يديهما كانتا تحوطان بطفل جديد على وشك الخروج للحياة.

- إنها ستلد قريبا جدا. اليس كذلك؟

- بلى، هذه هي آلام الوضع الأولى.

همست في اذن "ليندا":

- هل سمعت يا "ليندا"؟ لقد قال الطبيب: إن هذه آلام الوضع الأولى.

ثم صاحت وهي تمسك بيد اخيها التي لا تتحرك:

- لقد ركلني طفلك يا "كورتس". هنا! انظر بنفسك!

تنهدت "ليندا" وكأنها تعرفت على يد زوجها. وارتعدت فرائس "بيك".

- لكن ماذا يفعل "هارلي"؟

كان يعرف جيدا انه لم تمر سوى عشر دقائق على اتصال "ليديا" به. لكنها مرت عليه وكانها ساعات طويلة من فرط خوفه. راحت "ليديا" تفتش في الطريق عن "هارلي" تنظر من النافذة قبل ان تتجه نظراتها من جديد إلى "بيك". لقد كانت مشغولة جدا حتى هذه اللحظة إلى درجة انها لم تلحظ انه لا يرتدي نظارته الشمسية سوى الآن.

قالت له:

- لقد قال: إنه سياتي باسرع ما يمكنه.

تملك عقليهما نفس الفكرة المقلقة : هل سياتي في الوقت المناسب؟

وقفت "ليديا" في صالة الولادة، واعصابها في قمة إثارتها وعضلاتها متوترة. الدكتور "روچير" كان يستعد لمساعدة "ليندا". إنها لحظة الحقيقة الكبرى نهاية هذه الفترة الصباحية المجنونة. و"ليديا" كانت تراقب "بيك" الذي كان وجوده يطمئنها. مثل أي واحد في الغرفة، كان يرتدي قميصا اخضر اللون وكمامة بيضاء فوق فمه. كان واقفا على

يمين "روچير" يبدو فياضا بالطاقة. قالت "ليديا" لنفسها: إنه عاد لمكانه من جديد. لم تكن ترى جيدا ما يحدث من مكانها، لكنها لم تفتها ادنى ملاحظة. طلب الدكتور "روچير" ملقاطا لأن الطفل كان مرتفعا قليلا في الرحم ولهذا كان يريد أن يجري عملية قيصرية، لقد طلب من "ليديا" بطريقة ودية الا تحضر العملية. لكن "بيك" تدخل وراح يمجد صفات الأمومة التي اثبتتها تجاه إخوتها وقد أذعن الطبيب لرغبتهما، كانت "ليندا" ممددة على منضدة تحت تاثير المخدر. وتتنفس بنفس إيقاع جهاز التنفس. سيخبرانها بالحقيقة عندما تفيق: وهي أن "كورتس" مازال حيا. لكنه كان ضعيفا للغاية ولم يقو على الوقوف بجوارها.

سال الدكتور "روچير":

- ضغط الدم.

ردت طبيبة التخدير الشابة:

- ثلاثون على ثمانين.

احست "ليديا" بان هذا المعدل مرتفع قليلا، فنظرت إلى "بيك" الذي كان يبدو وكانه يشعر بقلقها.. هز لها راسه قليلا.

- ملقاطا.

كررت الممرضة التي وضعت الشيء المطلوب في يده:

- ملقاطا.

لن تنسى "ليديا" ابدا التوتر الذي ساد في صالة الولادة في هذه اللحظة. ركزت نظراتها على وجه "بيك" لتقرا فيه ما لا تستطيع رؤيته.

أعلن الطبيب:

- إنه ولد.

وضع "بيك" الطفل فوق بطن امه وراح يدلك جسده برقة. تنفست "ليديا" بصعوبة وهي تنظر إلى ابن اخيها الجديد. كان راسه مغطى بالشعر الأسود المبلل. عندما حك له "بيك" ظهره راح يطلق بعض

الأصوات الضعيفة قبل أن يندفع في صراخ حقيقي وهو يلوح بيد صغيرة مهددة. كان لصرخة الحياة هذه تاثير لإزالة كل قلق "ليديا" وطمانتها مثل ضربة صاعقة بعد نهار عاصف.

لم يخف الدكتور "روچير" إعجابه مطلقا:

- شيء جميل أن نرى انك مازلت تحتفظ باصابع ساحرة يا دكتور "مونرو".

هل هذا هو خياله الذي شطح به بعيدا؟ رأته "ليديا" وهو يقوم بإيماءة من راسه في اتجاهها..

- لابد من التاكد من هذا يا دكتور "روچير".

القهوة التي قدمها إليهما الطبيب "روچير" كان لها تاثير البترول ومذاق عصير الجوارب المتسخة، لكنه كان مرحبا. افرغ "بيك" محتويات قدحه والقى به في سلة المهملات قبل أن يتوقف بجوار الباب.

- إلى اللقاء فيما بعد يا "چو".

- هيه، "بيك"! انتظر دقيقة.

اخذ "چو روچير" سماعته واسرع خلف "بيك" في الردهة:

- انا ايضا ذاهب في هذا الاتجاه يمكننا أن نصل لنهاية الطريق معا.

لقد ذهبت "ليديا" لتخبر أخاها بقدوم مولوده الجديد.

أوما "بيك" ثم اتخذ الاتجاه إلى قسم خدمة الحالات العاجلة حيث يوجد "كورتس".

- امراة جميلة جداً.

اضاف "بيك":

- حقاً.

- لقد حانت اللحظة اخيراً.

- إذا كان هذا تعليقاً مؤدباً على الليالي التي سهرتها بعد الحادثة فلا يسعني إلا أن أكون متفقاً معك.

www.rewity.com

قال "چو" وهو يضحك:

- ما دخل الأدب في هذا! المراهنات قوية هنا. لمحاولة معرفة ما ستحتاجه بشدة، اختيار "فاسرمان" لاحتمال الإصابة بـ"السفلس" أو تلقيح بجدري البقر ضد الكلب.

قطب "بيك" وجهه:

- من فضلك، لا تذكرني بهذه الأشياء.

- رد فعل طبيعي جدا لمعاقبة نفسك بعد تلك الخسارة الفادحة.

قال "بيك" بجفاف:

- شكرا يا دكتور "سيجموند فرويد".

رد "چو" بطريقة مضحكة:

- أرجوك.

ضحك كلاهما.

- كيف قابلتها إذن؟

- وأنا أصطاد سمكة التروتة.

تذكر "بيك" عندما أخرج "ليديا" من مياه النهر وارتسمت على شفتيه ابتسامة لكن "چو" استمر:

- تحاول دائما أن تغرق أحزانك، أليس كذلك؟

لم يرد "بيك" على سؤاله.

- بماذا شعرت وقد أمسكت بين يديك حياة جديدة صغيرة من جديد؟ بحضورك ولادتها؟

قال "بيك" متذمرا:

- لا شيء وأنت تعرف هذا.

- والرضا بسماع سيدة تشكرك على معرفتك تشخيص مرضها بالسكر لا شيء إلا الإحساس بأن تنفسها قد هدأ؟

ساله "بيك" وهو مرتبك لكنه لم يشأ أن يظهر ذلك:

- لماذا نعيش الماضي مرة أخرى هكذا؟

رد "روچير":

- لقد كان لك دائما مكانة ومستقبل في الطب، لكنك أنت الوحيد القادر على إيجادهما وأنت تعرف هذا جيدا.

في مدخل قسم الحالات الحرجة، ضغط "چو" على كوعه برفق كي يرشده:

- أول باب على يمينك. سألحق بك عندما ننتهي من تحاليل دم "كورتس".

كانت كل حواس "بيك" السليمة في حالة استعداد. وصلت إلى أنفه مباشرة رائحة المطهرات، ورن في أذنيه صوت أجهزة التحكم المختلفة. فأحس كأن الذكريات قد أسكرته.

تذكر كلمات "چو" من جديد واقتراحاته عن عودته لمزاولة مهنته.. وارتسمت ابتسامة مرة على شفتيه. من المريض الذي سيعهد بحياته إلى طبيب أعمى؟ راح "بيك" يبحث في جيبيه عن نظارته الشمسية بلا جدوى وعندما تذكر أنه قد نسيها بجوار سرير "كورتس" و"ليندا" في منزلهما، تمتم ببعض السباب.

أمسكت "ليديا" بذراعه وقادته ناحية سرير "كورتس".

- أحب أن أقدمك لأخي.

قامت "ليديا" بتقديم كل منهما للآخر. وتمتم "كورتس" ببعض الكلمات غير المفهومة.

ترجمت "ليديا":

- اعتقد أنه أراد أن يشكرك. إنه لا يستطيع الكلام بسبب جهاز الأكسچين، لكني ساقوم بدور المترجمة لك.

وجه "كورتس" بعض نظرات الاستهجان لأخته التي مررت ذراعها حول وسط "بيك". أحست بالارتباك دون أن تعرف الداعي لهذا فابتعدت

عنه.

لم يعد "بيك" يسمعها هكذا، فلحق بها ليبقيها قريبة منه. نظرت إليه ودهشت لأن عضلات فكه كانت متقلصة وتعبير وجهه كان باردا. راح الجهاز المراقب لوظائف "كورتس" الحيوية يتحرك بسرعة أكثر. ولون وجهه الوحيد الذي يمكن أن نراه من وراء جهاز التنفس كان أحمر بنفس لون الفلفل. قالت "ليديا":

- أوه يا "كورتس"! لا أطيق صبرا حتى أريك طفلك الصغير. آه لو تعرف يا "بيك" كم يشبه والده عندما كان مولودا. نسخة طبق الأصل!

أدركت أنها تحاول أن تمحو ثورة أعصابه، ولاحظ "بيك" هذا ثم رد ببساطة:

- من الأفضل أن نترك "كورتس" يستريح قليلا. لقد قضى نهارا قاسيا.

أصبح وجه "كورتس" قرمزي اللون.

تابعت:

- أعرف. لكن..

لماذا تشعر بأنها ممزقة هكذا بين واجبها العائلي وبين رغبتها في أن تبقى مع "بيك" على انفراد؟

- أليس علينا أن ننتظر نتائج تحاليل دم الطفل؟

أحس "بيك" جيدا- بين مؤشر جهاز التحكم الذي ارتفع قليلا و"ليديا" التي ترددت في الرحيل فجأة- أن "كورتس" ينتابه بعض الشعور بالذنب تجاه أخته.

وافقها "بيك":

- حسنا.

لكن لأن "بيك" قد أحس بأن "كورتس" قد خمن ما يجري بينهما فقد حرر "ليديا" من ذراعيه.

قال الدكتور "روچير" لـ"كورتس" وهو داخل الحجرة:

- إنك رجل محظوظ. الاختبارات أشارت إلى أن نسبة الكربون في دمك اقتربت من المعدل العادي. لكن بدون الدكتور "مونرو" و"ليديا" كان أقرباؤك سيحضرون جنازة بدلا من حفل تعميد الطفل.

سألته "ليديا" وهي قلقة:

- كيف حال "ليندا"؟

- إنها بخير. إنها الآن بقسم الأمومة، إذا أردت أن تمري عليها قبل أن ترحلي.

- وماذا عن الطفل؟

صاح "روچير" وهو يربت كتف "بيك":

- رائع. كل طفل معجزة بالتأكيد، لكن عندما يصرخ هذا الطفل، في اللحظة التي تدلك له فيها جسده ، يقشعر بدني.

وافقه "بيك":

- اعترف أن أعصابي أنا أيضا، كانت مثارة جدا.

وهو يشير بيده، مس صدر "ليديا" التي لم تعرف ماذا تقول وماذا تفعل، فوجهت حديثها بعد ذلك إلى الدكتور "روچير":

- ما الذي سبب تسرب الغاز؟

- ليس هذا إلا اقتراحا. لكني كنت سأقول: إنه كان هناك ثقب في قناة الغاز التي سدت فجأة. لقد عالجت حالات مشابهة لهذه، منذ عدة سنوات يا دكتور "مونرو"، ما رأيك في هذه؟

- هذا هو رأيي أنا أيضا. سخام الوضع القديم تراكم وسد الفتحة ولقد طرد الغاز المشتعل هذا السخام، فكشف عن الثقب وسمح بتسرب الغاز.

في أثناء حديثه كان "بيك" قد اقترب من "ليديا" ووضع يده أسفل صدرها بالضبط.

www.rewity.com

لم تجرؤ على النظر إلى عيني اخيها خشية من ان ترى فيهما الغضب. لم يحدث قط، أن وضع رجل يده عليها أمام عائلتها. لكنها لم تفعل شيئا ولم تقل شيئا يدل على عدم استحسانها لتصرف "بيك". لم يحدث قط أن جعلها أي رجل تشعر بانها امراة إلى هذا الحد.

استدار الدكتور "روچير" ناحية "كورتس":

- ربما أسمح لك بالخروج غدا. واقترح عليك أن تعيد فحص مدفاتك قبل أن تعود لمنزلك.

قال "بيك":

- لقد تم هذا بالفعل. ذهب "هارلي" ومعه مختص في الإصلاح إلى منزلهما في اثناء عملية الولادة واهتما بهذا الأمر.

حينما حل موعد الاستعداد للرحيل، ازدادت سرعة جهاز "كورتس". ولقد أثار هذا إحساسا بالذنب داخل "ليديا"، لكنها لمعرفتها بانه في أيد أمينة - وبعدما وعدته بانها ستذهب إلى غرفة "ليندا" لتطمئن عليها هي والطفل - غادرت الحجرة دون أن تستدير إليه. اعلن صوت في ردهة المستشفى:

- الدكتور "روچير" مطلوب في المعمل.

- عمل الطبيب لا ينتهي أبدا.. ساراكما مساء السبت.

ابتسم "چو" لـ"ليديا" وشد على يد "بيك" قبل أن يختفي. سالت "ليديا" بينما كانا ينتظران المصعد:

- ماذا يعني "چو"؟

- إن "چو" وزوجته يعدان سهرة بمناسبة عيد الميلاد مساء السبت وقد طلب مني أن احضرها معك.

عندما استقلا المصعد قالت له:

- كنت أحب أن احضره يا "بيك" لكني دائما اقوم بدور جليسة الأطفال لأخي "چاك" وزوجته "چيرين" مساء السبت.

قال وهو يقترب منها بشدة:

- حسنا، يكفي أن تقولي لأخيك: إن منقذك يرغب في الخروج معك.

اصبحت "ليديا" بلا مقاومة تماما، عندما أدركت أنها أصبحت في حصار بين الحائط وبين جسده القوي.

- لكنهما يعتمدان علي.

- وانا ايضا.

- إنهما بحاجة إلي.

مال "بيك" وترك شفتيه تتحدثان بدلا منه. تلامست شفاههما تلامسا خفيفا ولم تستطع "ليديا" ان تقاوم هذا العذاب اللذيذ. وعندما انفرجت شفتاها لاستقبال قبلته، تمتم:

- وانا ايضا.

- ارجوك..

- لقد منحت إخوانك واخواتك عشرين عاما من عمرك. وضحيت - من أجلهم بدراساتك وسهراتك مع الأصدقاء - بزواج وعائلة. لقد ضحيت بنفسك...

- "بيك" ارجوك..

أحست "ليديا" بجسدها يضعف ويتمايل مثل وردة مبللة بالندى.

كم مساء سبت قضته وهي تحمل أطفال امراة أخرى أملة في أن تقضي وقتها بشكل مختلف؟

- ارجوك، إنهما لا يتركان لي خيارا.

كرر "بيك" وهو يداعب عنقها باطراف أصابعه:

- عشرون عاما، ليس هناك من يفعل هذا بين الناس يا "ليديا" خاصة في ايامنا هذه. هل أنت نادمة اليوم؟

- أنا..

ادركت فجاة انها لا تعرف بم تجيب. وعندما انفتحت أبواب المصعد،

حررت نفسها منه وخرجت من المصعد قبله. لكنها لن تتمكن من الهروب من الحقيقة، ولقد لاحقها هذا الإحساس في غرفة زوجة اخيها التي كانت تستريح في أمان تام. كانت "ليديا" تحسدها من أعماقها. اتجهت إلى النافذة واستندت إلى زجاجها، وسالت الدموع الحارقة على خديها. إنها لا تنكر ندمها، ولم تكن لتعترف بهذا في وقت افضل من الآن.

- هل يسعدك أن تعرفي انك قمت بتربية إخوانك واخواتك بطريقة عظيمة؟

كان "بيك" واقفا خلفها في حالة احتياجها إلى كتف حنون تبكي عليها.

ردت:

- نعم، لكن الذي اندم عليه اكثر هو انني استغلهم في تبرير نقائصي انا.

- كيف هذا؟

- هل تريد ان تعرف لماذا لا احضر حفلات اعياد الميلاد؟

- فقط إن اردت ان تخبريني؟

- ليس هذا بسبب أني اقوم بدور جليسة لأطفال أخي، هذا ما اقوله للناس جميعا وإنه لأسهل من الحقيقة بكثير. إنه... إنه لأن احدا لم يدعني قط لهذه الحفلات.

أدارها "بيك" ناحيته وضمها بحنان بين ذراعيه، وعندما هدأت قليلا. مسح دموعها بأطراف اصابعه.

قال لها:

- هل تريد سماع قصة اخرى؟ لقد ادركت منذ سنوات عديدة، انه قد حان الوقت لقطع صلاتي العائلية وعيش حياتي الخاصة. في الشتاء الماضي، عندما عرفت ان هناك برنامجا يُعد عن العناية الأولية في

المناطق التي لا يوجد بها اطباء مثل "سبايسي هيل"، ذهبت لاقدم وثائقي كي أحضر الامتحان.

- هل قبلت؟

- كلا. ولم اكن قادرة على هذا.

مررت "ليديا" ذراعيها حول خصره ثم شدت نفسها إلى جذعه القوي بشدة.

- شيء غريب في هذا الوقت، قلت لنفسي: إن الأولاد مازالوا بحاجة إلي، لكنك عندما سالتني إن كنت نادمة اليوم على ما فعلته معهم، ادركت فجاة اني قد سقطت في نفس الشبكة التي نسجتها انا بنفسي وانا مستمتعة.

- لدي مقص رائع في حقيبة ادواتي الطبية، وأود ان أحررك إذا لم يكن لديك مانع.

قالت بصوت مرتعش:

- بل إنني اتمنى هذا. هل تعرف ما كنت أوده ايضا؟

- ان تاكلي، متاسف لكن من المعروف جيدا ان البشر لا يعيشون على الاحاسيس فقط.

قهقهت "ليديا":

- في الحقيقة، لابد ان يكتب هذا في كتاب الأرقام القياسية. فانا لم ابتلع شيئا منذ اثنتي عشرة ساعة!

- وبعد، اعرض عليك العشاء.

- الآن وقد تكلمت عن هذا، فانا جائعة!

حررها من احضانه ثم تراجع بضع خطوات ليسمح لها بالتحرك كما تحب، ثم سالها:

- ما الذي كنت تريدين قوله قبل ان اقاطعك؟

اقتربت "ليديا" من السرير، وراحت تتامل ابن اخيها الوليد، والذي كان لونه ورديا ووديعا مثل ملاك صغير في عيد الميلاد. واحست انها ذائبة في بحر من الهموم. استدارت إلى "بيك" بقلب طائر ونقي:

- كنت اريد ان اقول : إذا كانت دعوة مساء السبت مازالت قائمة، فستكون فرصة عظيمة لي لأطلق جناحي .

اعتلت شفتي "بيك" ابتسامة ساحرة.

الفصل السادس

كانت "ليديا" تمسك سماعة التليفون بإحدى يديها وتشبك فستانها الجديد باليد الأخرى.

- انا لا امزح يا "اري"، عندما انظر لنفسي في المرآة الآن، بعد ان ظهر هذا الرجل في حياتي. اشعر بان ما حدث لي ليس مجرد تغيير، بل إنه معجزة!

لم تستطع اختها الصغرى ان تمنع نفسها من الضحك:

- على اية حال، لقد حان الوقت لتفكري قليلا في نفسك ولتنفقي اموالك من أجل إمتاع ذاتك.

- ليس الأمر مكلفا إلى هذا الحد إذا كنت تريدين معرفة كل شيء. لم ادفع سوى اجر تصفيف الشعر اما "المكياج"، فقد كان مجانيا. نوعا من الدعاية. لكني ساستغرق وقتا لانتفع بكل هذه الأشياء التي اشتريتها لنفسي.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

سالتها اختها باهتمام:

- ما لون فستانك؟

- ماذا لو قلت لك: إن لونه احمر فاقع؟

كتمت "اري" تصفيرة إعجاب:

- لابد انه يتلاءم جيدا مع شعرك الاسود ولون عينيك.

يتلاءم جيدا؟ نظرت "ليديا" لنفسها في المرآة على الجانب الآخر من الغرفة، لقد كان هذا الثوب اكثر الاثواب التي ارتدتها إثارة!

كانت كتفاها مثل صدرها مكشوفتين بطريقة جزئية وفتحة صدر الفستان مثيرة جدا. لقد كان يبرز قامتها جيدا ويمتد حتى اسفل ركبتيها بقليل. لم ترتد "ليديا" اية مجوهرات اخرى سوى قرط جديد.

بعد حوالي ساعتين من النقاش مع البائع، وجدت نفسها مبهجة اخيرا، لكنها الآن تتساءل: الم تبالغ قليلا؟

سالت "اري":

- كيف حال "ليندا"؟

- إنها بخير، لقد مررت لزيارتها هذا الصباح، وانا ذاهبة إلى مزينتي، وقال لي الطبيب: إنها ستخرج من المستشفى غدا.

- وذلك الطفل، كيف يبدو؟

- إنه يشبه "كورتس".

نظرت "ليديا" إلى المنبه فاكتشفت أنها لم يبق امامها سوى ساعة واحدة كي تنتهي من استعداداتها. امسكت باول فستان وجدته، فستان قطني بسيط جدا، واختارت ملابس داخلية تتلاءم مع لونه، ثم عادت إلى التليفون.

قالت "اري":

- أراهن ان عقل "كورتس" قد فقد تماما.

- اعتقد هذا.

عندما تذكرت الطريقة التي استقبلها بها اخوها في المستشفى احست "ليديا" ببعض الغضب مع الإحساس بالذنب الذي كان يتملكها. شيء مضحك! لقد كان يتصرف كصبي قذر، بينما كانت هي تطرح الأسئلة على نفسها، تنهدت وفكت ازرار ثوبها الجديد.

- ماذا هناك؟

- ماذا تقصدين؟

- هيا. لا تكوني ماكرة معي. هناك شيء لا يسير على ما يرام لن اضع السماعة حتى تقولي لي.

ظل الخط مفتوحا وصامتا فترة طويلة. لقد كانت "ليديا" في حاجة شديدة إلى شخص تثق به. شخص تعهد إليه باسرارها وتبوح له بما في قلبها وعقلها، لكنها لم تفكر في ان يكون هذا الشخص هو اختها. على الرغم من ذلك صارحتها في النهاية. قالت اخيرا:

- إنك محقة، هناك امر لا يسير على ما يرام! إنها الطريقة التي يتصرف بها افراد العائلة منذ ان عرفت "بيك".

- كلهم؟

- عداي بالتاكيد.

- هيا، إني منصتة.

- اولا "كورتس" الذي لم ينظر إلي مطلقا منذ زيارتي له آخر مرة في المستشفى. يكاد من يراه يعتقد اني قد تخليت عنه، بينما كان من الممكن ان يموت ثلاثتهم إذا لم نسرع انا و"بيك" في الذهاب لمنزلهم ذلك الصباح. ولم يعد هناك اخبار عن "جاك" منذ ان قلت له: إني لن يمكنني ان اقوم بدور جليسة لاطفاله لاني مدعوة على حفلة مساء السبت، ثم تجرا "لون" و"راي" بالامس واتصلا بي تليفونيا ليخبراني اني اتصرف مثل صبية مراهقة! ماذا نسيت ايضا؟

- "ماري" و"ميرل".

- صحيح، لقد أتتني إحداهما اليوم بعد الظهر لكي تترك لي فستانا لأصلحه وراحت تقهقه عندما رأت تسريحة شعري و"مكياجي".

- إنك لم تصبحي فاسقة إلى هذا الحد، أليس كذلك؟

- بلى بالتأكيد.

تأملت وجهها في المرآة. كان شعرها متموجا بروعة ومرسلا على عنقها. "مكياج" وجهها كان مصنوعا بذوق يبرز جمال عينيها واحمرار خديها ومانحا شفتيها الجميلتين حساسية شديدة.

- "آري" إن "ليديا" الجديدة تروقني!

- وماذا عن "ميرل"؟

- أوه! إنك تعرفين "ميرل".. هذه القصة تذكرها بالتأكيد بفقرة في الكتاب المقدس.

- لكن ألم تقولي لنفسك: إن "القدامى" يمكن أن يكونوا بحاجة إلى وقت للتعود على "ليديا" الجديدة؟

بالتأكيد لا، عاودت "ليديا" تشبيك أزرار ثوبها من جديد.

- أعتقد أن كل واحد من الناس له شكله. أليس كذلك؟

- بلى، لكنك إذا كنت قد تغيرت للأفضل، فلابد أن تتذكري أن الجزء الأكبر من عائلتنا محافظ جدا، ولابد أن تكوني صبورا.

- يمكن أن يستمر هذا طويلا..

- ربما.. وربما لا. النقطة الأخرى التي لابد أن تتذكريها أنك عندما تتغيرين، لابد أن يعيد الآخرون النظر في تصرفاتهم تجاهك. على سبيل المثال لايجب عليهم أن يعتمدوا عليك في الاعتناء بأطفالهم، مساء السبت بل يطلبون منك ويتركون لك الخيار.

قالت "ليديا" بنبرة كئيبة:

- هذا ما كان يجب عليهم أن يفعلوه دائما.

أضافت "آري":

- نعم، لكنك أنت التي جعلتهم يعتقدون أنك لا تشتكين أبدا..

- أنا أتحمل جزءا من المسؤولية أيضا.

- أقل تغيير جسدي، "مكياجك" مثلا يجبر الآخرين على النظر إليك بطريقة مختلفة. وإذا لم يكونوا مستعدين لهذا التغيير فيمكن أن يتسبب هذا في بعض التحفظ من جانبهم.

- مم؟ عندك حق.

- أعرف، أن عندي حقا، اتخذي مثالا مني عندما التحقت بمعهد الفنون في "شيكاغو"، ولقد كان هذا أعقل قرار اتخذته في حياتي. هذا لم يقدم لي فقط إمكان تطوير مواهبي، لكنه منحني أيضا الفرصة ليعاملني الآخرون كراشدة.

أحست "ليديا" في "بيك" نفس الإحساس بعدم الرضا الذي كانت تشعر به من سنين. خوفها فقط هو الذي كان يمنعها من معالجة ذلك الإحساس.

سألتها:

- هل تعنين أني أنا أيضا لابد أن أغادر المنزل؟

- ليس بالضرورة. أعرف كم تحبين "سبايسي هيل" لكن إذا بقيت واستمر أفراد العائلة في التصرف هكذا فسوف يحدث تضاربا، عاجلا أم آجلا.

تذكرت "ليديا":

- إن ما ساحبه حقا، هو أن أراهم جميعا جالسين على ركبتي.

وافقتها "آري":

- لم يعودوا مستحقين لهذا. لكن بالنظر إلى تعاملهم معك ونظرتهم إليك الآن، ستكتفين بشتيمة واحدة.

راحت "ليديا" تقهقه:

- كيف أصبحت فظة هكذا في مثل سنك هذه؟ إنك لا تتجاوزين

العشرين عاما..

- لقد كان لي معلم جيد.. وأروع أم على وجه الأرض.

- الا تفضلين افضل الأخوات الكبيرات؟

- إذا رغبت في هذا.

تحادثا معا بضع دقائق عن المرتب الذي كانت تحصل عليه "آري" من عملها كمزخرفة نصف الوقت. إنه لن يكفي قضاءها الإجازات في المنزل ونصف العام القادم في المعهد.

قبل أن تنهي المكالمة ذكرت "ليديا" اهتمامها تجاه البرنامج الخاص بإعداد الممرضات، وعلى هذا الاهتمام ردت "آري" بحماس:

- إنك تملكين بحق الرافة والضمير الخلقي اللذين يصنعان الممرضة الجيدة.

- هيه يا أختاه! توقفي، لقد ادركت لتوي اني ساكون اكبر الدارسات سنا في كل مدرسة.

- من الأفضل أن تفعليها مؤخرا على ألا تفعليها ابدا والشيء الأهم هو ألا تكفي عن التطور والتعلم. لكن أحدا لن يستطيع أن يقول شيئا لزهرة تتفتح.

جلت "ليديا" حنجرتها:

- شكرا. لقد كنت بحاجة ان اسمع شيئا كهذا.

- انصتي، علي أن انصرف الآن قبل ان اضطر إلى الاختيار بين إجازاتي وبين فاتورة التليفون.

وعدتها "ليديا":

- ساتصل بك صباح عيد الميلاد. ساكون وحدي هنا لان الجميع سيرحلون للاحتفال باعياد الميلاد مع عائلاتهم، يمكننا ان نثرثر معا عن أحوالنا.

بعد صمت طويل قالت "آري":

- اتمنى ان يكون الأمير الساحر مدركا لحظه.

- لقول الحق، انا ايضا محظوظة جدا.

- احبك.

- وانا ايضا احبك يا صغيرتي.

لم تدرك "ليديا" - بانها لم تخبر "آري" - ان "بيك" الذي حدثتها عنه ضرير، إلا بعدما وضعت السماعة.

مرت حوالي نصف ساعة قبل ان يدق جرس الباب. قال لها "بيك" وهي تفتح له:

- عيد ميلاد سعيد!.

بدت عيناه الزرقاوان غامضتين.

ردت وهي تبتسم له:

- عيد ميلاد سعيدا.

كان "بيك" يرتدي معطفا مصنوعا من الكشمير الأسود، والذي كان يغطي كتفيه في اناقة شديدة.

احمرت وجنتاها عندما رفع غصنا من نبات "الهدال" فوق رأسه ومال ليقبل شفتيها. عندما تلامست شفاههما أحست "ليديا" بخدر لذيذ يسري على طول عمودها الفقاري بل ويمتد حتى نهاية قدميها.

سالها:

- هل يمكننا أن نتمنى عاما سعيدا؟

كررت برقة:

- عاما سعيدا.

ثم قبلها مرة أخرى بحساسية اكثر:

- ماذا ايضا؟

قالت "ليديا" قبله:

- ماذا عن أعياد "المرموط"؟

www.rewity.com

تملكتهما موجة عارمة من الضحك عندما وضع "بيك" غصن "الهدال" على كتفه وفتح طرفي معطفه. كان يرتدي بذلة سموكن سوداء، وقميصا أبيض بياقة مثنية ورابطة عنق رائعة على شكل فراشة من الحرير الأسود مما جعله يستحق أن يظهر في أعظم مجلات الموضة.

- حسنا، عيدا سعيدا لكل حيوانات "المرموط"!

استسلمت "ليديا" لدفء معطفه واحتضنت قامته ثم تبادلا قبلات حارة وجريئة وكل منهما مشدود إلى الآخر بشدة.

قال لها "بيك" وهو يدفعها برفق:

- هيا، أحضري معطفك ومفاتيح سيارتك.

مدت "ليديا" يدها له بصدارها الصوفي الجديد مع شعورها ببعض التخوف. أدارت له ظهرها ثم وضع لها الصدار على كتفيها.

سألها:

- مزينة بالبرق؟

مرر يده على طول ذراعيها كما لو كان يقرأ بطريقة "برايل" لفاقدي البصر.

ردت وهي نادمة على أنها لم ترتد فستانها الكرب الأسود:

- نعم.

- ما لونه؟

أرادت أن تنهي هذا الموضوع سريعا فكررت نفس وصف ثوبها الذي سردته على أختها في أثناء المحادثة التليفونية:

- أحمر فاقع.

استطاع "بيك" ببراعة أن يتخيل أناقة صديقته الجميلة، لذا فقد حبس ضحكة انتصار:

- إني أعشقه!

- أحقا؟

لقد كانت متأكدة كليا أنه سيكرهه لكن حماسته طمأنتها تماما. وكان "بيك" مدركا لأهمية رأيه بالنسبة لها. أضاف ليطمئنها أكثر:

- نعم، إنه ثوب جميل جدا، والأكثر من هذا، أين ساجد امرأة جميلة تجعلني أرى اللون الأحمر؟

- أوه!

سألها:

- أين معطفك؟

ردت بتلقائية:

- على كتفي.

- هذا ليس بمعطف إنه صدار، الجو بارد بالخارج.

- لقد كنت أفكر فيك. هذا ما سيبقيني دافئة.

تذكر أول لقاء لهما عند النهر، لم تكن ترتدي سوى قميص ولقول الحقيقة، إنها لا تمتلك معطفا.

بدلا من أن يسبب لها إحراجا بعرض معطفه عليها، مرر "بيك" ذراعه حول رقبتها وضمها إليه بينما كانا متجهين ناحية السيارة.

استحسنت "ليديا" حركته لحمايتها ورغم ذلك قالت معترضة:

- أنا لا أشعر ببرد.

- لابد أن يعمل نظام جسدك جيدا.

- إني أشكر الحمامات الباردة.

فتح باب السائق أولا واستنشق عطرها الساحر وهي تتخذ مقعدها أمام عجلة القيادة. ثم جلس بجوارها على الناحية الأخرى. سألها وهو لا يفهم ما قالته:

- أية حمامات باردة؟

قالت مفسرة:

- والدي لم يكن يقسم إلا بها، كلما كانت باردة كانت أفضل. كان

www.rewity.com مـــرمـــوريـــتي

مقتنعا ان هذه الحمامات الباردة تقي من الأمراض.

خلعت حذاءها ثم وضعت قدمها الصغيرة الملتفة في جورب نايلون فوق دواسة الإسراع واقلعت.

- في مفردات أخرى. هل كان يمارس الطب الوقائي؟

- ماذا كان بوسعه ان يفعل غير هذا مع ثمانية أطفال وعدم وجود أي اطباء بالجوار؟

مدد "بيك" ذراعه على مسند مقعده. وصلت يده الممتدة أسفل صدرها بالضبط. راح قلب "ليديا" يدق بشدة.

- اعتقد ان هذا ما كان يفعله بالضبط.

- صحيح. في كل مساء سبت، كان يرصنا في ممشى امام الحمام ثم يقول لنا: تخيلوا ان الجو حار ثم يرسلنا واحدا بعد الآخر لنستحم في حوض مليء بالماء البارد.

- يبدو لي ايضا ان والدك كان يستخدم نوعا من الطب النفسي.

كان الطريق زلقا، فهدأت "ليديا" السرعة وهي تقترب من المنحدر.

- الطب النفسي؟

أسفل التل، اتجهت إلى الطريق السريع الذي كان رمليا في أوله.

- لقد كان يرسخ في نفوسكم القدرة على التفاؤل وهو يعلمكم المقاومة بطريقة نفسية.

- لم افكر في هذا من قبل، لكنه كان عاملا مؤثرا بالفعل لاننا جميعا اصبحنا اكثر الناس صحة على وجه الكوكب.

اضاف "بيك":

- والاكثر ميلا إلى الحوادث.

- لابد ان اعترف اننا نتحمل جزءا من المسؤولية في بعض الحالات الطارئة.

مد "بيك" يده إلى عنقها وراحت أصابعه الساحرة تداعب بشرتها الناعمة كالحرير. ابقت "ليديا" عينيها مركزتين على الطريق لكنها- رغم ذلك - راحت ترتعش مع إيقاع لمساته . أحس "بيك" بتقلص كتفيها وسالها:

- هل اضايقك؟

قالت معترفة وهي تتنهد:

- قليلا.

- هل لابد ان ارفع يدي؟

اومات "ليديا" براسها رفضا وداعبت أصابعه:

- بحق. هل اعجب "هارلي" بهديتي المتواضعة له؟

- الشراب كان رائعا.

قالت ضاحكة:

- ربما كان علي ان اعيد طرح سؤالي بصورة أصح: هل استلم "هارلي" هديتي له بمناسبة عيد الميلاد؟

- لقد تشاركنا معا ذلك المساء. لقد قصصت شعرك...

قالت "ليديا" مصححة بهدوء:

- صففته .

- قصصته او صففته. على اية حال إنه يروقني جدا هكذا.

- احقا؟

- بالتاكيد. لماذا؟ الا يعجبك؟

- يعجبني لكن..

- لكن ماذا؟ هل تعتقدين ان الرجال يفضلون النساء ذوات الشعر الطويل؟ ساسالك: اي رجل مجنون سيفضل الشعر الطويل على هذا العنق الفاتن؟

www.rwity.com

اتجهت هذه الكلمات إلى قلبها مباشرة. وراحت تبحث بلا جدوى عن رد. ثم اكتفت بكلمة شكر صادرة من أعماق قلبها.

استمرا صامتين على طول الطريق حتى حدود المدينة. اختفى دفء يده عندما نزعها ليخرج من جيبه نظارته السوداء التي وضعها فوق أنفه. ربما كان هذا من نتاج تخيلها لكنه بدا لـ"ليديا" وكأنه يختفي وراء تلك النظارة.

اتبعت تعليماته وأدارت السيارة ناحية اليمين في "مونيمو أفينو" التي كانت تكثر بها الأشجار العالية والمباني القديمة. قالت وهي تدخل الحي المسكون:

- أتمنى أن تكون مدركا المكان الذي نتجه إليه لأني ليس عندي أدنى فكرة عنه.

- هل خدعتك من قبل؟

- يوجد دائما ما يسمى بالمرة الأولى..

سارا في الطريق المتعرج حتى النهاية إلى أن وصلا إلى الطريق المشجر الذي كلمها عنه "بيك". خلع حزام الأمان واستدار ناحيتها وقد امتلأ أنفه برائحة الورد المنبعثة منها.

سألها:

- هيه، ما رأيك في هذا؟

لم تستطع "ليديا" أن تخفي إعجابها عندما لمحت منزلا جميلا من القرميد الأحمر مبنيا فوق تل صغير.

ردت بإعجاب شديد:

- يا إلهي. يمكنني أن أقول: إنه قصر ريفي مصغر.

كانت نوافذ المنزل كلها مضاءة باشعة ذهبية فوق دفقات الثلوج المتساقطة من السماء. والشرفة مستندة إلى أربعة أعمدة كبيرة تلتف

عليها فروع نبات اللبلاب وعلى باب الدخول صحبة جميلة من الورود. وهناك شخص واقف في صحن المنزل، مستعد لاستقبال الزائرين. كان هناك مجموعة من السيارات الفارهة مصطفة جميعها على طول الممر. أحست "ليديا" ببعض الضيق.

- يوجد العديد من السيارات الجميلة هنا، ربما كان علي أن أنزلك وأذهب لأركن سيارتي بعيدا.

قهقه "بيك".

- بالتأكيد لا.

أمسك بقدميها برقة وألبسها حذاءها الصغير الأسود عندما انفتح باب السيارة. اعتقدت أنها تسمع صوت آلات الكمان.

- هيا يا "سندريللا" إنهم يعزفون موسيقانا.

أمسكها "بيك" من ذراعها ومشى بها وسط ظلام الليل نحو عالم آخر.

راقبت "ليديا" الناس من حولها، ثم تراجعت برفق عن مجموعة صاخبة لم يبد أنها قد لاحظت غيابها، فاصطدمت بزوجين كانا يرقصان فوق "البيست"، فاسقطت كأسها من يدها وراحت تتأمل المصيبة في صمت، لقد انسكب الشراب الذي كان بالكأس على فستانها الجديد.

توقف الزوجان عن الرقص، وتمتم الزوج ببعض كلمات الاعتذار بينما أخرجت زوجته منديلا من جيبها وراحت تساعد "ليديا".

قالت لها متعاطفة:

- يا للخسارة!

قالت "ليديا":

- أنا متأسفة. لم أنظر إلى المكان الذي كنت متجهة إليه.

أحست بالضيق وراحت تنظر ناحية "بيك" الذي كان واقفا عند "البوفيه" في الطرف الآخر من الغرفة. كان يتحدث مع شقراء رائعة

www.rwity.com مـــرمـــوريـــة

الجمال، طويلة ورقيقة، والتي كان شعرها ينسدل كالشلال حتى منتصف ظهرها. لقد كانت كل ما لم تكنه "ليديا".

بالتاكيد لن تكون هي الوحيدة التي ستنشغل بحالة "بيك". كل النساء الفاتنات في الحفل كن يحللن محل "ليديا" إحداهن تطعمه، والاخرى تقوده، وثالثة تدلله بكلمة. كادت "ليديا" تنفجر غضبا عندما رات تلك الشقراء الجميلة تقرب شطيرة "كافيار" من شفتيه.

اقترحت الشابة:

- ربما كان عليك أن تذهبي إلى الحمام وتضعي عليه بعض الماء.

- نعم. متشكرة، هذا ما سافعله.

ادارت "ليديا" ظهرها لـ"بيك" والشقراء التي معه، لكن صورتهما لم تختف من مخيلتها. دخلت إلى الحمام ثم راحت تبحث عن مكان تنتظر فيه حتى يجف ثوبها.

اتجهت إلى المكتبة وتوقفت ثواني امام الباب. كان بها آلاف الكتب المرصوصة بعناية فائقة. اقتربت "ليديا" منها باحترام وهي تستنشق رائحة جلد المجلدات وتجولت اصابعها الصغيرة فوق الأسماء المذهبة المنقوشة على حافات الكتب. لقد احتدت حماستها للقراءة التي تشعر بانها تشكل جزءا من شخصيتها.

خلعت حذاءها وامسكت بكتاب في علم التشريح قبل أن تجلس باسترخاء فوق إحدى الأرائك. لقد استغرقت تماما في القراءة حتى إنها قفزت من مكانها، بعد مرور نصف ساعة، عندما ناداها "بيك". اغلقت الكتاب وجلست بادب بعض الوقت..

- ماذا هناك؟

قال وهو يتقدم لمقابلتها:

- لقد بحثت عنك في كل مكان.

نظرت إليه "ليديا" وهو يقترب، كم كان انيقا في ملابسه. كبيرا وقويا إلى درجة انها تذكرت فجاة فستانها المبلل وقدميها الحافيتين، وضعت الكتاب وراحت تبحث عن حذائها. سمعها "بيك" تزحف على اربع فوق السجادة وتوقف على الفور كي لا يسحق اصابعها.

- هل يمكنك أن تخبريني عما تفعلينه على الأرض؟

- ابحث عن حذائي.

تمتم:

- بالتاكيد. هل شربت؟

- كلا، لكني استطيع ان اقول: إن ثوبي هو الذي اسرف في الشراب..

نهضت واقفة ثم ارتدت حذاءها. ابتسم "بيك":

- لقد خشيت ان اسالك..

بدات "ليديا" في البكاء.

قال وهو يضمها بين ذراعيه:

- "ليديا" ماذا يحدث؟

هزت رأسها وهي تشعر بالتعاسة. رفع "بيك" وجهها وقبل وجنتيها الغارقتين في شلال الدموع بحنان ورقة وكانه يحميها من احزانها.

تمتم:

- تعرفين جيدا اني لا استطيع ان ارى ملامح وجهك. قولي لي إذن ما الأمر؟

انتحبت "ليديا":

- جميعهن جميلات جدا. وكل منهن كانت مشغولة بك ماعداي، أنا الوحيدة التي لم اتمكن من هذا.

احس "بيك" بشعور غريب في اعماقه وهو يضمها إليه بشدة. إحساس لم يشعر به مع اي امراة اخرى. فقط معها هي.

تابعت "ليديا":

- انا لست سوى عبء عليك. اسقط في النهر واكسر صنارتك والوث ثوبي امام اصدقائك.. انا لا اعرف شيئا عن مثل هذا النوع من الحفلات!

- الا ترين انك اكثرهن جمالا؟ انا اعرف هذا لان لي طريقتي في تقدير الجمال. وانا لا اريد امراة تعاملني كانها امي.

خلعت عنه نظارته القاتمة بيديها المرتعشتين. تراجع قليلا ثم وضع النظارة في جيبه.

سالها:

- ماذا تفعلين؟

- سترى.

امسكت بوجهه بين راحتيها الصغيرتين وادنته منها. تلامست شفاههما بعذوبة وتمتمت "ليديا":

- شكرا.

تبادلا اقوى واعنف قبلة حدثت بينهما منذ ان تعارفا. امالت "ليديا" راسها حتى تمسح عينيها، وعندما رات اصابعها وقد تلونت بلون طلاء الرموش الأسود، قطبت وجهها.

- وبعد، لابد انني جميلة جدا!

طبع "بيك" قبلة فوق شعرها:

- بالنسبة لي، نعم. جميلة جدا.

سالته بلهجة ساخرة:

- هل من المفروض ان اكون مطمئنة؟

اتجهت ناحية المكتب واخذت بعض المناديل الورقية التي استخدمتها في إزالة اخر اثار "مكياجها" الجميل.

- تعرفين المثل القائل: إن الجمال في عيني من ينظر.

- هذا يذكرني انني لابد ان آخذك إلى طبيب عيون.

قهقه بشدة وامسك بيدها ليقودها إلى خارج الغرفة.

- هيا بنا.

سالته وهي مفعمة بالأمل:

- إلى المنزل؟

- بل لنرقص.

توقفت وهي تموت خوفا:

- لكني لا اعرف كيف ارقص..

- لقد حان وقت التعلم.

- ارجوك يا "بيك".. ليس امام كل هؤلاء الناس.

دون ان ينطق بكلمة، جذبها "بيك" بين ذراعيه.

ولانه جذبها على إيقاع "الفالس"، ارتبكت "ليديا"، اما "بيك" فقد كان عليه أن يبذل مجهودا خرافيا كي لا يبتسم.

- الدرس الأول: الاسترخاء.

قالت وهي تتنفس بعمق:

- حسنا.

مرر ذراعيه حول وسطها وضمها إليه بشدة حتى إن صدرها المتلئ داعب جسده القوي.

تمتم:

www.rewity.com مـــروريـــة

- الدرس الثاني: الآن دعيني أقدك.

احست "ليديا" بانها معوقة سعيدة في نفس الوقت الذي تركت نفسها غريزيا مستسلمة لحركات جسده القوي. آلمتها قدماها وأحست بانها مربوطة. لكن بمرور الوقت لم تعد تفكر إلا في "بيك". الأمير الذي يحيطها بذراعيه مثل "سندريللا".

رقصا معا بروعة وكانهما قد خلقا ليتعلما ويتطورا معا. أدركت "ليديا" انها لابد ان ترقص مع "بيك" كي تصدق حكايات الف ليلة وليلة.

الفصل السابع

- أسعدتني معرفتك يا دكتور "مونرو".

شد البقال على يده بحرارة.

وضعت "ليديا" اثنتي عشرة برتقالة، ريچيم الموز وكتاب عن الجوز على الطاولة.

- هل لديك جوز هندي مقشر من أجلي يا "شارلي"؟

- لقد لغفته هذا الصباح فقط، ماذا يمكنني أن اقدم لك غيره؟

- دعنا نر..

تحققت "ليديا" من محتويات القائمة حتى تكون متاكدة انها لم تنس شيئا. لقد تخلت عن سمكة التروتة الجميلة في عشاء عيد الميلاد الذي انتقص إلى فخذة عجل مملحة ومدخنة ترافقها بعض قطع البسكويت الرقيق.

عندما دق جرس المحل، دفع الفضول "ليديا" لمعرفة القادم فاستدارت

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

ناحية الباب، لتواجه مفاجاة جميلة.

- "راشيل"! "ربيكا"!

تعجبت الفتاتان الصغيرتان في وقت واحد:

- عمتي "جراني"!

- اوه! لقد افتقدتكما ايتها الشيطانتان الصغيرتان!

فتحت لهما ذراعيها؟ وبمرح القت الفتاتان بنفسيهما بينهما لقد كانت "ليديا" تعشقهما كما لو كانتا طفلتيها هي.

سالتهما:

- ماذا تفعلان هنا؟

ردت "راشيل" التي كانت في الرابعة من عمرها:

- اتينا لشراء بعض الجزر.

اضافت "ربيكا":

- الذي سيعطيه "بابا نويل" غزالته.

- اعتقد انكما بحاجة إلى جزر من نوع خاص لمناسبة مهمة جدا.

اوقفت "ليديا" الفتاتين على الأرض، كم سهرة عيد ميلاد قضتها في اكل الجزر حتى إنها كانت تخشى ان يتغير لونها إلى البرتقالي؟ قادت الفتاتين خلف الطاولة.

قالت "ليديا":

- ساساعدكما في الحصول عليه.

قهقه "شارلي":

- لم ار في حياتي انسة كبيرة لطيفة هكذا مع الفتيات الصغيرات.

راى "بيك" جيدا مايقصده البقال وغير الموضوع.

- لقد اخبرتني "ليديا" بانك صياد ماهر.

اخرج "شارلي" زفرة كبيرة:

- لقد كان هذا قبل ان اشيخ..

- آه. التهاب المفاصل.

- انا لا اشكو. لكني اصبحت عاجزا إلى درجة اني لم اعد اقوم بالصيد كما كنت من ذي قبل.

- ربما كان عليك ان تزور الطبيب.

- هل اغلق محلي. واقطع مسافة مائتي كيلو متر بالسيارة وادفع للطبيب خمسين دولارا، كي يقول لي: ان اتناول الأسبرين؟ اوه! كلا. شكرا. إني اتناوله بكميات كبيرة الآن إلى درجة اني عندما اسير، اتناوله في كل مكان.

احس "بيك" بالم هذا الرجل من نبرات صوته، لكنه ادرك ان كبرياء "شارلي" سيمنعه من البحث عن نصيحة مجانية. معتمدا على حاسة سمعه كمرشد، توجه ناحية العارضة، اخذ حقيبة وراح يملؤها بالبرتقالات الكبيرة.

- إذا كنت مصابا بالتهاب المفاصل، فساحذف الملح من جميع اكلاتي.

- اتعتقد هذا؟ حسنا، لكن لماذا تفعل شيئا كهذا؟

رد "بيك":

- لأن الملح يساعد في احتباس الماء، مما يزيد خطورة التهاب المفاصل.

- منطقي جدا.

كانت "ليديا" تراقب هذا المشهد وهي مبهورة بما يحدث فيه، إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها "شارلي" عن حالته إلى طبيب.

- ليست هذه نصيحة بالتاكيد، لكنك لابد ان تزور طبيبا متخصصا كي ينظم لك طريقة حياتك.

وضع "بيك" يده بود على كتفه، ورات "ليديا" انه يقوم بهذه الحركة

باحترام كبير.

رد البقال وهو يمد يده إليهما بحقائبهما:

- سأذهب إليه في أول فرصة. ثم ماذا سأخسر، بعد الألم؟

استعدوا جميعا للخروج من المحل وهم محملون بالحقائب.

قالت "راشيل" وهي تجذب "ليديا" من "بلوفرها":

- عمتي "جراني" أود أن أسألك: هل هذا الجزر جيد؟

تعجبت "ليديا" وهي تميل لتفحصه بدقة:

- أوه! إنه جزر رائع.

سألتها "ربيكا":

- وهذا ؟

- عظيم، كم أحضرتما منه؟

قالت كلتاهما في نفس اللحظة:

- ثمانية!

- هذا كل ما يلزمنا.

أخرجت "ليديا" كيس نقودها وهي تنوي دفع ثمن الجزر للفتاتين، لكن "شارلي" لم يوافق. لم يردها أن تدفع الباقي فوعدته "ليديا" وهي محرجة:

- سأحضر لك قطعة من الجاتوه.

قال "شارلي":

- بكل سرور.

أضاف "بيك":

- والملح مسموح بكمية معتدلة اليوم.

- شكرا يا دكتور.

قالت "ليديا" وهي تأخذ معها الفتاتين:

- عيد ميلاد سعيدا يا "شارلي".

رد "شارلي":

- عيد ميلاد سعيدا يا أحبائي.

سألها "بيك" وهو يضع المشتريات في السيارة:

- هل يمكنك أن تخبريني: ماذا سنفعل بكل هذا البرتقال؟

صاحت "راشيل" و"ربيكا":

- إننا.. الناس تحب البرتقال كثيرا.

قال ضاحكا:

- آه، فهمت.

قالت "راشيل":

- هيا نأكله في المنتزه، من فضلكما.

استدارت "ليديا" ناحية "بيك":

- ما رأيك في هذه الفكرة؟

كان "بيك" سعيدا للغاية، وكان النهار جميلا.

رد "بيك":

- ولم لا؟

قالت "ربيكا":

- من يصل أخيرا لن يحصل إلا على بيضة فاسدة.

دعاهن "بيك" بينما تقدمت الفتاتان أمامهما:

- هيا بنا.

أغلقت "ليديا" السيارة وأمسكت بذراعه. لقد وجدت كل من "راشيل" و"ربيكا" حجة كي تلعبا وتبنيا قصورا من الثلوج. وضع "بيك" حقيبة البرتقال على مقعد بجوارهما ثم دعا "ليديا" إلى نزهة في المنتزه.

أوضحت "ليديا":

www.rewity.com

- على شمالك، إنه قصر الماء.

اتخذا ذلك الاتجاه وقد غطاهما ضوء الشتاء خفيف الدفء، هبت الرياح فوق قمم الأشجار العالية بينما شقت زقزقة العصافير صمت الثلوج.

مد "بيك" ذراعيه لـ"ليديا" التي احتمت بينهما في تلقائية شديدة. إنها تشعر بسعادة غامرة وهي بالقرب منه. خلع "بيك" نظارته.

في اليوم الرابع من يونيو من كل عام، كان المحاربون القدامى يقيمون حفلا موسيقيا. وكان الناس يقطعون الكيلو مترات ليأتوا لرؤيتهم وهم يعزفون.

صعدا درجات الكشك واتخذ "بيك" مكانا فوق أحد الكراسي قبل أن يجذبها ليجلسها على ركبتيه. تركت جسمها يرتخي ورأسها يستند إلى كتفه القوية ثم وضعت يدها على قلبه وغاصت نظرتها في عينيه الشاردتين

سألها "بيك"

- كم عمرك ؟

- سأتم الخامسة والثلاثين في فبراير القادم.

- وأنا سأتم الأربعين في شهر مايو.

- لن أعاود العيش في سن السادسة عشرة لأي سبب مهما كان.

- حتى لو كان من أجل هذا؟

تجول بشفتيه ببطء على وجهها وهو يضمها إليه بشدة ثم طبع قبلة شرهة فوق شفتيها المرتعشتين. كتمت أنفاسها من الدهشة والرغبة عندما دس رفيقها الجريء يده العابثة أسفل قميصها وراح يداعب بشرتها الناعمة بأصابعه التي أشعلت في كل مكان سرت فوقه حريقا يكفي لإذابة الجليد المحيط بهما.

أذعنت "ليديا".

- ربما سن السابعة عشرة. لكن ليس السادسة عشرة...

- وما عمري أنا الآن؟

- ثمانية عشر عاما.

- موافق.

راح يستنشق عطرها الوردي وكأنه يسكره.

قالت "ليديا" مازحة:

- إن خبرتك تفوق سنك.

انقض "بيك" على فمها ليطبع فوقه قبلة عنيفة محمومة وضع فيها كل عواطفه ناحيتها وكل رغبته فيها.

قال وهما ينفصلان محاولا استعادة أنفاسه:

- أشعر بالسعادة.

تمتمت "ليديا" وهي تضع رأسها فوق كتفه:

- وأنا أيضا.

قال فجأة وهو يحيط خصرها بذراعيه:

- لدي فكرة. فلنمر على الجانب الآخر من الكشك ونقم ببعض الحماقات فوق الجليد.

سألته وهي تبتسم:

- هل تعتقد أن هذه ستكون فكرة جيدة؟

أوضح "بيك" وهو يجلس بارتياح أكثر على كرسيه:

- عندي فكرة أفضل، فلنعد إلى المنزل ونفعلها فوق السرير

أحست "ليديا" برغبتها تتصاعد:

- هم، هذا كثير جدا على سن الثامنة عشرة..

تمتم "بيك":

www.rewity.com مورتي

- لا شيء سوى خبرة تسعة وثلاثين عاما.

- إذا أخبرتني بانك لا تشيخ ولكنك تموت، فساورم لك عينك.

لم يقابل "بيك" في حياته امراة لها مثل روح الدعابة هذه التي تتمتع بها "ليديا".

- ماذا لو قلت لك: إني اكبر؟

- إنك رهيب.

- وانت تحبين هذا.

بالفعل "ليديا" كانت تحبه، عقدت ذراعيها حول عنقه وادنت شفتيها من فمه، لقد انتظرته طيلة حياتها، والآن وقد وجدته لابد ان تحتفظ به للأبد.

- هاهما.

صعدت "راشيل" و"ربيكا" درجات الكشك على عجل، إحداهما كانت تحمل حقيبة البرتقال والأخرى كانت تحمل حقيبة الجزر.

نهضت "ليديا" واقفة في لمح البصر، وقد احمرت وجنتاها وراحت ساقاها ترتعشان.

قالت "ليديا":

- كم هما لطيفتان!

راحت الفتاتان الصغيرتان تجلسان على ركبتي "بيك".

- هل يمكنك ان تقشر لنا برتقالتينا من فضلك؟

- بالتاكيد.

نظرت إليه "ليديا" بإعجاب وهو يقشر البرتقال باصابعه الرشيقة تلك الأصابع الماهرة كم انجزت من المعجزات الجراحية!

سالته "راشيل":

- هل ستمنح عمتي "جراني" طفلا؟

اعترضت "ليديا":

- "راشيل"!

اعطى "بيك" كلا من الفتاتين نصف برتقالة.

تدخلت "ربيكا":

- لقد منح واحدا لـ"كورتس" و"ليندا" من قبل.

نصحتها "ليديا":

- "ربيكا" كلي برتقالتك.

قال لها "بيك" وهو يمد لها يده بنصف البرتقالة التي قضم نصفها الآخر باسنانه:

- إمسكي.

تقدمت "ليديا" ناحيته وقلبها يخفق بشدة. إن في مشاركتهما هذه الثمرة شيء عاطفي.

قالت "راشيل" وهي تلعق اصابعها:

- شيء جميل. اتعرفون ما هو؟

- كلا.

قالت بفخر:

- سالعب دور احد ملوك المجوس في المسرحية التي ستعرضها المدرسة.

اضافت "ربيكا":

- هذا لأن المدرسات لا تجدن أولادا.

قالت "راشيل" ببعض الحسد:

- إنها ستلعب دور الملاك "جابرييل".

قال "بيك":

- انا متاكد ان كلا منكما ستكون رائعة.

www.rwity.com

- هل ستاتي لرؤيتنا ونحن نمثل؟

- إذا أمكن ذلك. متى يقام العرض؟

- عشية عيد الميلاد.

رد "بيك" باسف:

- أوه! متاسف يا فتاتي، لاني ساكون قد رحلت.

قالت "ليديا" فجاة:

- "راشيل"، "ربيكا" من الافضل أن تعودا إلى المنزل قبل ان تقلق عليكما والدتكما.

لم يكن "بيك" سيستطيع أن يؤلمها اكثر من نطقه بهذه الكلمات، لكن صوتها لم يظهر شيئا.

ردت الفتاتان:

- حسنا يا عمتي "جراني".

قالت "راشيل" لـ"بيك":

- شكرا لانك قشرت لنا برتقالتينا.

ابتسم لها "بيك" قائلا:

- إنه لا شيء أيها الملك العظيم.

بعدما قبلتا "ليديا" بحنان وانتزعتا منها وعدا بقضاء الليلة معهما، انصرفت الفتاتان في مرح.

أحست "ليديا" بحزن عميق يجتاحها والم يعتصر قلبها بشدة وهي تجمع قشور البرتقالتين التي القت بها الصغيرتان على الارض. ثم اندردت لعابها في مرارة.

- متى كان من المفروض أن تخبرني بانك سترحل؟

نهض "بيك" في قفزة وراح ليقف بالقرب منها. وضع يديه على كتفيها وقبل عنقها برقة.

قالت ببرود:

- لا تلمسني، فقط اكتف بالإجابة على سؤالي. متى كان من المفروض ان تخبرني بانك راحل؟ قبل ام بعد مشروع السرير؟

رفع ذراعيه إلى السماء واعترف بضيق:

- لم اقرر بعد. لكني لم اكن انوي إخبارك بهذه الطريقة بالتاكيد.

- حسنا. هل افلتت منك؟

فكر لحظة في أن يكذب عليها، لكنه عدل عن هذه الفكرة ولم يطاوعه قلبه أن يفعلها.

رد اخيرا:

- نعم

اخترق قلبها سهم. توالت الدقائق في صمت قاتل، راحت "ليديا" تتامل السحب حتى اللحظة التي انهمرت فيها الدموع على خديها كالشلال الساخن. كان "بيك" واقفا خلفها يتساءل: كيف سيجعلها تفهم اسبابه؟

واخيرا، ضحكت على سبيل التهكم:

- هل تريد أن تعرف ما افكر فيه الآن؟ ليس هناك اكثر جنونا من قضاء ليلة مجنونة.

- إنك لست في وعيك.

- يمكنك دائما أن تحاول إثبات العكس لي.

- انصتي يا "ليديا"...

قاطعته:

- كلا يا "بيك"؟ انت الذي ستنصت إلي. لقد اكتفيت من استغلال الآخرين لي و...

جاء دور "بيك" ليقاطعها:

www.rewity.com

- تبا! إني أحاول أن التمس العذر لنفسي!

- كيف تجرؤ..؟

وصفعته ثم أكملت:

- كيف تجرؤ على أن تفعل كل شيء كي توقعني في حبك ثم تنسحب بعد ذلك وتلتمس لنفسك الأعذار؟

- اسمعي...

أراد "بيك" أن يهدئ أعصابها لكنها ولت هاربة ووجد نفسه مضطرا لمتابعتها. لحق بها وحاول أن يلاطفها.

- كفي عن التحول عني يا "ليديا".

- آه! أنت!

استدارت فجأة ورفعت يدها كي تصفعه من جديد، لكن غضبها ولى وقتها، تاركا مكانه للشعور بالندم. خفضت ذراعها واستدارت وراحت تنظر إلى الفراغ حتى استعادت سيطرتها على نفسها.

- أسفة يا "بيك"، بالتأكيد ليس هذا خطأك، أنا التي كنت شديدة الغباء.

- تعالي معي إلى "ريشموند". لنحتفل معا بأعياد الميلاد هناك وحدنا، دون أن يتدخل أحد في شؤوننا.

سألته:

- من سيتدخل في شؤوننا؟ أفراد عائلتي؟

في الحقيقة كانت "ليديا" تفهم ما يعنيه كلامه وكانت توافقه في صمت.

سألها:

- ما رأيك؟

ارتعشت "ليديا" وعقدت ذراعيها حول صدرها:

- إنهم سيأتون.

- متى؟ في اليوم الثاني والثلاثين من الشهر؟

تركها وقتما أراد أن يفتح حاكته ويضمها معه داخله.

- إنك لست لطيفا معهم بما يكفي، والأكثر من ذلك أن عائلتي لا تمثل إلا إحدى مشاكلك.

تحررت من أحضانه وابتعدت عنه على مضض.

- مشاكل لن نتمكن من حلها أبدا إذا لم نستطع قضاء بعض الوقت معا.

- وماذا نفعل منذ أن تقابلنا؟

رد "بيك" بصبر:

- تقاطعنا مكالمات هاتفية، حالات طارئة وفتيات صغيرات.

لم تستطع "ليديا" أن تحارب الحقيقة، إنها تحاول أن تحوله عنها.

- هذه المقاطعات هي جزء من حياتي حتى قبل أن أسقط في النهر.

- لقد رأيت هذا جيدا.

أضافت "ليديا":

- وأنا لا أستطيع أن أحذفهم من حياتي بين يوم وليلة. أو أن أترك نفسي أنقاد وراء اعتراضاتك، كلا، ليس هذا من طبيعتي.

سألها:

- وإلى أين يقودنا كل هذا؟

- إني...

لم تعرف "ليديا" بم تجيبه؟ وراحت تتأمله في صمت.

أصر "بيك":

- لابد أن أعرف يا "ليديا".

سألته بصوت منخفض:

www.rwity.com

- لماذا؟

- لأني أريدك.

- أما أنا فاحبك يا "بيك" وهناك فارق.

أدرك "بيك" انها تريد ان تسمعه وهو يقولها، لكنه لم يستطع ان يقسر نفسه عليها.

- ربما كانت مقاطعة "راشيل" و"ربيكا" لنا شيئا جيدا، لقد قضينا لحظات جيدة، ضحكنا كثيرا، وعرفنا كيف نسلي نفسينا مثل الأطفال. الآن، حان الوقت الذي يمضي فيه كل منا في طريقه.

أحست "ليديا" ببرد قارس يسري على طول عمودها الفقاري.

ردت:

- إنك لا تصدق اي كلمة مما قلتها توا، وانا ايضا لا أصدق.

- لا تكوني متأكدة هكذا ولكن واضحين يا "ليديا"، لقد انتهت حياتي و...

قاطعته:

- ليس هذا رأي الدكتور "روچير".

- هل تحدثت مع "چو" عني؟

- لقد قال: إنك برغم عاهتك، يمكنك ان تمارس عملك كطبيب على الرغم من انك فقدت اغلى حواسك فائدة، لكن حواسك الأخرى ستعوضك عنها وهي تزداد رهفا يوما بعد يوم. ولأن مخك لم يربكه اي إصابة. فإن تشخيصك لم يعد إلا أكثر موازنة.

ارتسمت فوق ملامح وجهه المكتئب ابتسامة مرة:

- يا لحظي!

- إذا كنت تقول هذا كي أشكوك. فإنك تتجه إلى الطريق الخطأ، لقد فقدت عينيك لكنك مازلت تتمتع بصحتك، موهبتك الفريدة وتعليمك

الراقي وهذا شيء نادر الوجود.

- أخبريني ماذا تعلمت ايضا من خلال هذه المحادثة.

ترددت "ليديا" بضع لحظات.

- ما تتعلمه الممرضة الملتزمة بقانون العمل تحت إشراف طبيب حاصل على شهادة عليا.

كتم "بيك" ضحكة عقيمة وباردة.

- أعتقد اني بدأت أفهم.

- لكني..

رد "بيك" مقاطعا إياها:

- دعيني أخبرك بشيء مهم: انت و"چو روچير" يمكنكما الحديث عن حالتي عدة شهور، سنوات. لكنْ كل منكما ليس لديه أدنى فكرة عما يشعر به شخص أعمى.

- لم أقل إننا..

- افضل الأيام - وهي قلائل - كما لو كنت محبوسة داخل زنزانة مظلمة والتي لن تخرجي منها أبدا.

قالت "ليديا":

- إن أردت رأيي، ذلك هو السجن الذي شيدته لنفسك بنفسك.

سألها:

- ما معنى هذا؟

أحست "ليديا" داخلها بانها وحيدة ويائسة.

- في عيد الميلاد الذي مر علي وانا في الثامنة من عمري رغبت في عروسة جميلة اكثر ما رغبت اي شيء في العالم. ليس مهما اسمها. إنها عروسة رأيتها وانا ذاهبة إلى نزهة مع والدي. لقد كانت عروسة رائعة، كانت تبدو وكأنها تقول لي: أرجوك خذيني معك، وحبيني، كانت

www.rwty.com

رائعة الملبس في ثوب وردي، صدار أزرق وحذاء أسود شديد اللمعان.

ذرفت "ليديا" بعض الدمعات والتي مسحتها بظاهر يدها وهي تنظر إلى السحاب.

تابعت:

- لم أحصل على تلك العروسة. فوالدتي كانت حاملا في توءمين ووالدي كان طريح الفراش منذ شهور عدة . صباح يوم عيد الميلاد، وجدت عروسة من الخشب تحت شجرة الصنوبر. لقد كان وجهها جميلا لأن والدي كان عليه أن يقضي وقتا طويلا في نحته إياها وكانت ترتدي فستانا مصنوعا من القماش الرخيص والتي حاكته أمي في أثناء وجودي بالمدرسة. لقد كنا فقراء جدا ولم أحصل على هدية في عيد الميلاد. لكني لم أشعر بسعادة وبكيت في تلك الليلة كثيرا قبل أن أنام.

كان "بيك" منتبها إليها وهي متأثرة بحديثها للغاية حتى إن حلقه قد جف. أراد أن يضمها بين ذراعيه، أن يدللها ويحبها لكن الكلمات التي نطقت بها جمدته في مكانه.

- فلتر إذن، لقد كنت محقة من قبل، واستطيع أن أبدأ من جديد. حتى لو كان هذا سيعني أنني لابد أن أعيش بدون أروع رجل قابلته في حياتي.

ثم أضافت وهي تبتعد:

- إلى اللقاء يا "بيك".

- إلى أين أنت ذاهبة؟

- أهدي فتاة صغيرة جميلة عروسة جميلة.

- وبعد ذلك؟

أحست "ليديا" بالألم يعتصر قلبها.

- وبعد ذلك سأعود إلى المنزل.. وحدي.

- يا إلهي! "ليديا"...

- إن الشفقة على النفس سم يسري ببطء يا "بيك". كنت أود أن أقول لك شيئا غير القول المأثور الذي يقول: "أيها الطبيب، عالج نفسك بنفسك".

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل الثامن

كان المنزل غارقا في الصمت عدا طرقعة تاكل الأخشاب في المدفأة. و"ليديا" كانت تزين شجرة عيد الميلاد. لما وجدت نفسها تقدمت بعض الشيء في عملها، تراجعت قليلا لتتاملها وتحكم على عملها الدقيق.

لقد نجحت إلى حد ما. إذا لم تكن شجرتها تميل - على نحو مثير للرثاء- من جانب قد أدارته، لكن في النهاية ظهرت تلك الأفرع الصغيرة باضوائها متعددة الألوان ومنحت الشجرة منظرا لائقا رغم ذلك.

بعد ذلك راحت تفك تشابك الأغصان الأخرى وتعلق بها بعض المصابيح الفضية الصغيرة. قالت لنفسها وهي تضيف اللمسة الأخيرة لشجرتها: "نجمة فضية كانت قد قصتها منذ خمسة وعشرين عاما - إن شجرتها المسكينة لو راها بستاني فسيصاب بكوابيس ليلية".

لقد أخطات بانتظارها لآخر يوم حتى تشتري الشجرة. فاجمل الشجرات كانت قد بيعت. لكن عندما أخبرها إخوانها الرجال والفتيات

انهم لن يحضروا مادبة عشية عيد الميلاد، لم تعد لديها الرغبة في تزيين شجرة. ثم قابلت "بيك".. وفكرت في انهما سيشتريان واحدة معا.

سرت في بدنها رعشة. واستمرت فجلست "ليديا" على الأريكة المواجهة للمدفاة، لتحاول أن تحصل على بعض الدفء لكن بلا جدوى.

في الصباح، نهضت بسرعة من سريرها الواسع. وقفزت داخل بنطلون والدها الجينز القديم والذي كان واسعا عليها جدا. لقد فقدت شهيتها ذلك الصباح ولم تتناول وجبة إفطارها عندما ظهر "بيك" في عقلها وسخريته من ذلك الموقف بوضوح. احيانا كان يبدو لها انها حاربت طوال حياتها كي تفقد بعض الكيلو جرامات من وزنها، لكن الآن وقد اقتربت من الوزن المثالي الذي كانت تحلم به، تجد نفسها متقززة.

تاكل الحطب داخل المدفاة وافلتت شعلة طويلة زرقاء اللون تمايلت "ليديا" ببطء، وادارت راسها جانبا لتتامل شجرتها خلفها، رأت والدتها جالسة على المنضدة، على وشك أن تكتب كروت الأمنيات لعيد الميلاد وتنتظر أن ينام الأطفال حتى تضع الهدايا أسفل الشجرة.

فجاة حلت صورة "بيك" محل صورة والدها، وتذكرت "ليديا" على الفور لقاءهما الأول.

حولت نظرتها إلى المقعد الجلدي كي تشوش على تلك الذكرى المقلقة، وتخيلت والدها يجلس عليه ويضع أحد أطفاله على ركبتيه بينما يلتف الآخرون جميعا حوله. اخترقت ذكرى صوته العصور وأتت لتتمتم في اذنها بكلمات لطيفة.

اتخذ "بيك" مكان والدها من جديد، ورأته "ليديا" جالسا فوق الأريكة التي تبدو وقد صممت من أجله فقط. دهشت عندما سمعت في اذنيها صوت ضحكاته المتعالية، كلماته اللطيفة، واعترافاته بالحب.

لكن الأريكة كانت فارغة والصمت كان يبعث على الضيق. كيف

استطاع "بيك" ان يسود أفكارها بهذا الشكل؟ نظرت "ليديا" إلى نيران المدفأة واحست بغيابه يمزق قلبها وبالحزن يعتصرها. القت "ليديا" نظرة سريعة على ساعة الحائط لتدرك انه قد حان الوقت لممارسة طقوس عيد الميلاد وقالت لنفسها: "هدوء هل من الممكن أن تبكي على احد لم يزل على قيد الحياة"؟

###

- كم الساعة الآن؟

- الخامسة إلا الربع.

تمتم "بيك":

- ساتاخر هكذا.

مد يده إلى "هارلي" بعبوة مغطاة بورق جميل ومربوطة بخيط ذهبي رقيق.

- حقيبة السيارة مكتظة بالاشياء، لكني سارى إن كان بإمكاني ان أجد لها مكانا.

أخيرا استطاع "هارلي" أن يدس الهدية بين الهدايا الكثيرة الأخرى التي اشتراها "بيك" ثم حبس ضحكة صغيرة عندما راى عدد اللفافات التي سيذهبان بها إلى "سبايسي هيل".

- ماذا هناك بداخل هذه الاشياء؟

- هيا بنا.

كان صبر "بيك" ينفد اكثر واكثر من لحظة لاخرى. جلس في مقعده بالسيارة وربط حزام الامان ثم دس يده في جيب بنطلونه مستخدما حاسة اللمس التي برع فيها، راح يقلب الأوراق النقدية التي في جيبه ليخرج منها الورقة المطلوبة ثم ابتسم:

- لدي ورقة بمائة دولار والتي لا يمكن ان تحصل عليها في خمسين

دقيقة.

قال "هارلي" وهو يجلس خلف عجلة قيادة السيارة ويربط حزام الأمان:

- ضع نقودك في جيبك واعتبرني حصلت عليها بالفعل.

كان "بيك" قد قضى الليلة السابقة ساهرا يتذكر تلك المراة الرائعة ذات الصدر الجميل والقلب النقي الطاهر. لقد علمته هذه المراة المعنى الحقيقي للحب. الحب بلا كيف ولا لأن. لقد احزنته عندما لمست باصابعها مكان ضعفه لكنه الآن يطفو على السطح ببطء.

تابع حلمه من خلال الظلمات ووجهه يدل على الجمود.

قال لـ"هارلي" وهو يمد يده له بالورقة فئة المائة دولار بعد مرور خمس واربعين دقيقة:

- انزلني بالقرب من النهر.

- ساكون سعيدا لو سمحت لي أن أوصلك بالسيارة إلى أعلى التل.

رد "بيك":

- كلا. شكرا ساسلك طريقا مختصرا.

اغنية الحب الجميلة التي كان يعزفها النهر أراحته ومنحته الثقة في نفس الوقت.

قال "هارلي":

- ساكون في المنزل، لو احتجت إلي.

- إلى اللقاء صباح غد.

- عند رنين الأجراس.

تصافح الرفيقان بمودة وتمنى كل منهما للآخر قضاء سهرة عيد ميلاد سعيدة قبل ان ينفصلا.

صاح "هارلي":

www.rewity.com

- كن حذرا.

- لا تقلق علي.

كان "بيك" يعرف الطريق الذي يقوده إلى حبيبة قلبه "ليديا" عن ظهر قلب.

###

ماذا ترتدي؟

قررت "ليديا" أن يكون ثوبا بكمين طويلين. راحت تفتش في دولابها عن الصدار القطني أسود اللون بالتاكيد. وقع في يدها ثوب السهرة الذي ارتدته في حفل الدكتور "روجير" وتذكرت تلك اللحظات الممتعة التي قضتها بين ذراعي "بيك"، ضحكاته المرحة، وقبلاته التي كانت الذ من طعم مشروب توت العليق.. وعينيه الباردتين مثل اراضي القطب الشمالي. سرت الرعشة، في جسدها ثم اعادت الثوب إلى مكانه بالدولاب، وارتدت صدارها ثم راحت تنظر إلى نفسها في المرآة.

قاس جدا. لوت "ليديا" فمها عندما سمعت رنين الساعة يدق ست مرات. لابد أن الكنيسة ستكون مكتظة بالناس هذا المساء، وإذا كانت تريد أن تجد لنفسها مكانا جيدا، فلابد ان تسرع. أخرجت قفازا من درج تسريحتها ثم عقدا طويلا لونه ابيض عاجي كان يخص والدتها، لتتزين به. عادت لتنظر في المرآة من جديد وارتدت قرطا حديثا لترقق من صورتها.

أبرزت المجوهرات جمال ملامح وجهها بشدة كما ابرزت رقة عنقها الجميل. وضعت بعض المساحيق الملونة فوق عينيها. ارجعت شعرها للخلف ولم تترك منه سوى بعض الخصلات المتعرجة فوق صدغيها.

كانت صورتها مثل صورة امراة مسؤولة ترغب في أن تعيش حياتها. لابد أن تشكر "بيك" على هذا. لقد أجبرها على مواجهة الحقيقة: لابد أن

تكف عن القيام بدور الأم مع الآخرين وتفكر في أن تنشغل بذاتها.

أفاقت قبل أن تنغمس في الذكريات المؤلمة، وراحت تضع العطر على ملابسها وعلى جسدها ثم أخذت صدارها الصوفي الكبير من حقيبة حفظ الملابس. في الصالون، أطفأت مصابيح شجرة عيد الميلاد، وتأكدت أنها لم تنس شيئا.

تساءلت وهي تسمع دقات جرس الباب: "من سياتي لزيارتي"؟ وعندما اعتقدت أنه ربما يكون جارا يحتاج شيئا، أسرعت لتفتح الباب.

- عيد ميلاد سعيدا!

دخل "بيك" وهو يضع يديه في جيبي معطفه. نظرت إليه "ليديا" وراح قلبها يخفق بشدة خاصة عندما لاحظت انه لا يرتدي نظارته المعتمة.

ردت بصوت منخفض:

- عيد ميلاد سعيدا!

- حسنا، هل أنت مستعدة؟

ارتدت صدارها الصوفي وأمسكت بذراعه:

- أكثر من أي وقت مضى.

###

كانت "ربيكا" - وهي ملتفة بملاءة بيضاء وتحمل جناحين مذهبين على ظهرها - تمثل دورها بإتقان.

لم يصدم أحد من رؤية التمثال الصغير للسيد "المسيح" والموضوع في مكانه حتى قبل وصول "ماري" و"چوزيف". في اللحظة التي ظهرت فيها "راشيل" في قميصها الرياضي الذي كان مطبوعا على ظهره عبارة "رعاة بقر دلاس" واعلنت نهاية المسرحية بعبارة قالتها بصوت رنان "هاهو الصبرا" حتى لم يوجد بين الموجودين عين غير دامعة.

في أثناء القداس الذي تلى تقديم قصة ميلاد المسيح، أحست "ليديا"

بفخر وهي تجلس بجوار "بيك". لقد كان شديد الوسامة في بذلته الرمادية المتلائمة مع قميصه الحريري الأبيض ورابطة عنقه الحمرية.

عندما جثوا وضموا الأيدي لأداء الصلاة.

أحست "ليديا" بحالة من العفو لم تعرفها من قبل تلك اللحظة. تمتم بين أيتين:

- لماذا لا تتلين؟

- ساكون قادرة على أن أحدث مطرا في الكنيسة لذا فإني أحرك شفتي وأتمنى أن يتقبل الله مني.

وضع يده الدافئة على عنقها وقال:

- إني أشعر بالخجل لاعترافك هذا، ولكن أنا أيضا...

أمسكت "ليديا" بيديه وتلاشت الآلام المتراكمة منذ شهور طويلة تاركة مكانها لأمل جديد. كيف تمكنت من أن تلهمه هذه الثقة؟ ستظل حياته معتمة لكنها لابد أن تملأ نفسه بالضوء.

بعد انتهاء القداس، انضما إلى باقي المدعوين في جناح من الكنيسة، ليتناولا قدحين من القهوة الساخنة.

قال "شارلي" وهو يمد له يده لمصافحته:

- عيد ميلاد سعيدا يا دكتور.

أحس "بيك" بان قبضته اقوى قليلا.

- أعتقد أن التورمات اختفت، أليس كذلك؟

- بفضلك يا دكتور.

قال له "بيك":

- لابد أن تذهب لزيارة الطبيب رغم ذلك.

رد "شارلي" مازحا:

- وما عيب هذا الذي يقف أمامي؟

أثير حس المهنة في "بيك" بشدة.

- لا شيء سوى انعدام الزبائن.

تحادث الرجلان بعض الوقت قبل أن ينفصلا. انتهى "بيك" من احتساء قهوته وهو يتساءل: إلى أي مكان ذهبت "ليديا"؟ لقد تشاركا بما يكفي مع جميع الناس، والآن يريدها وحدها. ظهرت على الفور بجواره:

- انا آسفة لكني لم أستطع أن أرحل دون أن أودع "راشيل" و"ربيكا".

أحس "بيك" بالذنب ومرر ذراعه حول كتفيها:

- أين هما؟

ردت وهي تلوح بيدها:

- هناك.

- مع "چاك" و"چيرين"؟

ردت بعصبية:

- نعم.

- من حاضر هنا أيضا؟

- "كورتس" و"ليندا".

- ومن أيضا؟

- "راي" و"لون".

- وماذا عن "ميرل" و"ماري"؟

دهشت من ذاكرته.

- إنهما هناك أيضا؟

عندما أدرك "بيك" أن هذه هي اللحظة المناسبة لتوضيح الأمور بينهما وبين عائلتها أمسكها من ذراعها وقادها في اتجاههم.

- تعرفين؟ لم يكن لدي أي إخوة أو أخوات قط.

www.rewity.com

- "بيك"..

- كنت احسد الآخرين دائما وانا اتساءل: كيف يمكن ان يعيش المرء مع صديق - او عدو - تحت سقف واحد؟

دخل كلاهما وسط الدائرة العائلية دون استئذان:

- هكذا تكون العادات يا سيدتي. قدميني إلى عائلتي الجميلة.

انتفضت "ليديا" وكان شيئا قد لسعها:

- ماذا قلت؟

- لقد سمعتني جيدا، هه، هل ستقدميني أم لا؟

لم تستطع "ليديا" ان تفعل شيئا آخر:

- "بيك"، تتذكر بالتاكيد أخي "كورتس".

رد "بيك":

- بالتاكيد. سعيد لرؤيتك ثانية يا "كورتس". كيف حال الطفل؟

تجاهل "كورتس" يد "بيك" الممدودة إليه واكتفى بان يقول:

- بخير.

سحب "بيك" يده:

- ومن معنا هنا؟

بعدما صعقت "كورتس" بنظراتها، قالت "ليديا":

- إنه أخي "چاك". انا لا ارى "راشيل" و"ربيكا"، لابد انهما ذهبتا لتغيير ملابسهما. إنه والدهما.

قال "بيك":

- انا مسرور بمعرفتك يا "چاك"، إن لم أستطع مقابلة الفتاتين قبل ان انصرف، قدم لهما تهاني.

تجاهله "چاك" تماما. وكذلك "راي" و"لون" ثم "ميرل" و"ماري". احست "ليديا" بان هذه هي الفرصة المناسبة للمواجهة التي تحدثت عنها مع

"اري" في التليفون.

قالت "ليديا":

- لم اكن لاصدق قط ان هذه الكلمات ستخرج من فمي، لكني اشعر بالخجل منكم جميعا.

قال "بيك" - الذي لم يشأ ان يزيد الموقف اشتعالا- برفق:

- "ليديا". ليس هذا امرا مهما.

أحست بيده التي وضعت على كتفها واستدارت إليه فجاة. رات كل تلك الوجوه الجامدة تراقبها وراحت العشرون عاما التي قضتها في تفان تتوالى في ذهنها.

اصرت:

- إنه امر مهم بالنسبة لي. لقد ربيتهم، لكني لم اعرفهم جيدا. ولن اتركهم ابدا يهينون الرجل الذي احبه.

أحس "بيك" بان الغضب يشع من جسدها كله وتخيل وجهها الجميل وقد قست ملامحه.

بدا "كورتس":

- اسمعي يا "ليديا"..

قاطعته:

- لا تكلمني هكذا!

- نحن نريد الأفضل لك.

- هيا إذن صافحوا يد "بيك مونرو" يا إخواني الأعزاء لانه هو ما اجده الأفضل. إنكم لا تريدون الأفضل لي بل تريدون الأفضل لكم. ولا تريدون مشاركته مع احد.

سألتها "ماري":

- ماذا تعنين بهذا؟

www.rewity.com مـــورتـــي

- من قضى ليالي كاملة على فستان زفافك؟ ومن صنع له الأزرار الصغيرة والكول الدانتيل؟

فتحت "ماري" فمها كي ترد، ثم اغلقته مرة اخرى وهي متاثرة.

- وانت يا "ميرل". من كان يجلس معك طوال الليل وكل الناس نائمون ليساعدك على الاستذكار؟

وافقتها "ميرل" بإيماءه من راسها.

- وانت يا "راي" من كان سيجن بسبب هروبك مع اصدقائك بسيارة العمدة؟ ومن اخرجك من هذا المازق؟

احمر وجه "راي" مثل ثمرة الطماطم. ثم نظرت إلى "لون" في عينيه مباشرة.

- من ساعدك في تقديم طلبك عندما اردت ان تغير عملك العام الماضي؟

نظر "لون" إلى الجهة الأخرى.

- وانت يا "چاك" من انتزع لافتة "معروض للبيع" من على المنزل الكبير الذي تقيم فيه الآن؟ ومن خفض السعر إلى خمسة الاف دولار؟

نظر "چاك" إلى طرفي حذائه، واستدارت "ليديا" اخيرا إلى "كورتس".

- من وجدك. انت و"ليندا"، نصف ميتين في سريركما؟

ازدرد "كورتس" لعابه وحك راسه بعصبية.

- كلكم اخذتم رعايتي وانتباهي خلال عشرين عاما، لكن... لكن لابد ان تتعلموا الاعتماد على انفسكم.. كم من المؤلم ان اقول هذا، لكن لقد حان الوقت لتنشغلوا قليلا بانفسكم.

أمسك "بيك" بيدها.

- لا تصري يا "ليديا". لابد ان يفكروا في الأمر الآن كل على حدة.

اراد ان يقودها لكنها جثت امامه وارادت ان تلخص الأمر بطريقة

جميلة.

- وانت، الم يؤد بك كل هذا إلى فكرة طلب يدي؟ إنك ستحصل عليها بكل سهولة!

سالها ضاحكا:

- هل تريدين ان تتزوجيني؟

- لن يدهشني هذا.

- كم أعشقك! إنك نور حياتي.

تمتمت:

- إذن فسيستمر هذا النور للخلود لأني ساحبك دائما. فلنعد إلى المنزل.

امسك "بيك" بيدها وهما أمام السيارة:

- إنك تخاطرين مخاطرة جسيمة بحبك لي.

نظرت إلى القبة السماوية التي كانت تتلالأ داخلها مئات النجوم.

- من لا يخاطر بشيء، لا يحصل على شيء.

الفصل التاسع

أضاءت شجرة عيد الميلاد الصالون بأضوائها المتعددة الألوان. كان هناك حذاء صغير أسود أسفل الأريكة الكبيرة ورابطة عنق خمرية اللون فوق مسندها.

- أوه! كلا.. لا تفعل هذا..

أمسك "بيك" بكلتا يدي "ليديا" كي يتمكن من الإمساك بإشاربها ويضعه فوق كتفيه.

- لقد سرقت رابطة عنقي. وأنا أسرق رابطة عنقك.

ضحكت "ليديا" برقة:

- إذن أتريد أن تلعب هذه اللعبة الصغيرة. هه؟

- نعم.

تمتم في أذنها:

- أوه يا حبيبتي! إنك رقيقة جدا وجميلة جدا.

أحست "ليديا" بدموع السعادة تملأ عينيها.

- وأنت أيضا.

- ألم أؤلمك؟

- كلا. يا حبيبي.

ظلا ساكنين لا يتحركان فترة طويلة، يتلذذان بإحساس عثورهما أخيرا على روح موحدة، دق جرس الساعة وهما يكتشفان معا سحر عيد الميلاد.. يمنحان ويأخذان بنفس البهجة.

لم تتذكر قط أنها استيقظت من قبل بعد السادسة صباحا يوم عيد الميلاد. عندما استيقظت ظلت بضع لحظات تفكر في تلك الليلة الجميلة التي قضياها معا، في رائحة عناقهما التي مازالت باقية في الحجرة وفي نظرتها النقية والمضطربة. وهي ممددة بجوار "بيك" ومحتمية فوق كتفه، أدركت بالفعل أن حلمها قد تحقق وأحست بسعادة أنها استطاعت أن تنتظره. داعبت عنقها أنفاسه الدافئة بينما كان قلبها يدق بشدة بين ضلوعها. أحاطها بدفئه العنب المطمئن. عندما تجولت يده فوق جسدها الرشيق. ابتسمت وشدت نفسها إليه. أغلقت عينيها وغاصت في ذكرى مداعبتهما واتحادهما معا والتي مازالت دافئة حتى تلك اللحظة.

هل سيكون هذا هو الحب من أول نظرة؟ تجمدت ابتسامتها. عندما تذكرت لقاءهما الأول أدركت أنها قد سقطت في حبه منذ أن وقعت نظرتها عليه.

انسحب "بيك" برفق وتركت ذراعيه وهي حريصة على ألا توقظه.

ارتدت روب الحمام واتجهت ناحية النافذة.

كان مطلع الفجر الجديد واضحا آتيا من هنا ومن هناك. طاردا الظلمات ومبشرا بضوء نهار جديد والثلج يفرش معطفه الجميل

الأبيض على امتداد الرؤية.

إنه صباح يوم عيد الميلاد، فكرت وهي مازالت مستغرقة في الأحلام:

إن أمامها مئات الأعمال التي لابد أن تنجز اليوم.

اولا: تحصل على حمام جيد، غسلت جسدها بصابون جميل من زيت الورد وارغت الشامبو على شعرها جيدا ثم وقفت تحت الدش وراحت تدلك جسدها باستمتاع.

استيقظ "بيك" على صوت ضوضاء الماء وإحساسه بغياب "ليديا" احس انه آمن وسعيد كما لو كان في بيته، على راحته. وانتابه إحساس بالرضا وهو يتمطى ويتثاءب. ثم وضع يديه على وجهه فشم فيهما آثارا من عطر "ليديا".

ظل "بيك" شاردا في افكاره بعض الوقت. إن عذرية "ليديا" سببت له صدمة، لكن خجلها قد شحذ رغبته فيها وهذا ما لم يجده مع اية امراة أخرى.

تسارعت الذكريات الجميلة لليلتهما في عقله بضع لحظات، ثم القى بالغطاء وهو يتنهد وقفز خارج السرير وهو يعرف اين يجدها.

انتفضت "ليديا" عندما جذب ستارة الحمام.

- "بيك"؟

قال مبتسما:

- صباح الخير.

وعلى شفتيه تلك الابتسامة الرائعة راح يضمها بين ذراعيه ثم وقف بفخر امام نظرات إعجابها. ارتعشت كليا عندما تجولت نظراتها الشرهة على طول جسده الرجولي المشرق. وقد خان صوتها عاطفتها.

- صباح الخير.

- احبك يا "ليديا". هل اخبرتك بهذا اليوم؟

سالته مازحة:

- هل الساعة الثالثة صباحا تعتبر ضمن اليوم؟

- بالتاكيد لا.

دخل اسفل الدش معها واغلق ستارة الحمام من ورائه، تراجعت "ليديا" وسمحت لسيل الماء الساخن ان يفصل بينهما. كما لو كانت مصدومة بحياء مفاجئ.

عندما احس بإحساسها الذي كان يعرف اسبابه جيدا، مال "بيك" وطبع قبلة صغيرة فوق انفها.

- أحبك.

استراحت "ليديا" وشبت على اطراف قدميها لترد له قبلته لكن بشكل آخر، في شكل قبلة جريئة ودافئة عبرت له فيها عن مشاعرها الجميلة ناحيته واشتياقها الشديد إليه. قالت:

- احبك.

امسك "بيك" بالصابونة.

- ساغسل لك ظهرك إذا غسلت لي ظهري.

خفضت "ليديا" راسها وهي تشعر بالضيق.

قالت اخيرا:

- لقد غسلت ظهري بالفعل...

قال "بيك" وهو يرغي الصابون على يديه:

- حسنا جدا. على أية حال افضل أن اغسلك من الأمام.

- لكن ليس هناك مكان كاف هنا. من الأفضل أن... "بيك"..

كفت "ليديا" عن الصراع عندما احست بيديه الماهرتين تجوبان كل أجزاء جسدها في حركات مريحة وكانها تحصل على تمرين التدليك.

تمتم "بيك":

- إن لك صدرا جميلا، رقيقا، من الصعب أن تملك امرأة صدرا في روعته. لقد عشقته على الفور، ذلك الصباح الذي أخرجتك فيه من النهر..

ازال الصابون عن صدرها ومال ليقبله ثم ابتسم عندما أحس به يتأثر بمداعبته على الفور.

استمتعت "ليديا" باحاسيسها، وشعرت بأن سيل الماء الدافئ يجرحها كمئات الدبابيس . ولذا، فإن "بيك" بمداعبته الماهرة اللذيذة، قد روى ظمأها للمتعة. كانت "ليديا" في أحضانه تتاوه من النشوة. لكنه عندما ضمها إليه بشدة وضغطت يداه على جسدها، لم تستطع "ليديا" أن تكتم آهة ألم.

قال نادما:

- أنا آسف.

رفعت "ليديا" عينيها إلى وجهه.

سالته :

- ماذا قلت؟

- قلت أنا آسف.

أحست "ليديا" بارتباك شديد وهي ترى "بيك" يتخلى عن كبريائه بتاسفه لها.

قال وهو يربت جسدها:

- لن يستمر الألم طويلا.

امسكت بالصابونة وابتسمت له:

- لكن في المقابل.

بدات "ليديا" بيديه في الغسيل، حتى إنها راحت تغسل كل إصبع على حدة، قبل أن تقبلها. ثم أرغت الصابون على كتفيه العريضتين

وعضلاته القوية، وهي متاثرة بجذعه الرشيق وبطنه المسطح.

قالت في عقلها: "إنه من أجل هذا الجسد. وجد كل الحب الذي على الأرض" كانت لمساتها خجولا، لكنه عرف كيف يمنحها الثقة والحرية.

- "ليديا" أتعرفين ماذا تفعلين؟

ردت :

- كلا، لكني أتعلم بسرعة.

داعبت بشرته الناعمة برقة حتى تعرفت على أدق تفاصيلها وهذا ماصعق "بيك". الذي التقط فمه شفتي "ليديا". جذبها بين ذراعيه وتمتم:

- الأولى على الفصل.

ابتسمت له ابتسامة عذبة لم يرها بعينيه لكنه رآها بقلبه وبإحساسه. ثم أسندت رأسها إلى كتفه، أصبح الماء أكثر برودة. جفف كل منهما جسده وراحا ليرتديا ملابسهما.

سالها:

- إلى أين تهرولين هكذا؟

ردت وهي تخرج من الغرفة بسرعة:

- أعرف أن هذا ليس به أي شيء من الرومانسية . لكني لابد أن أطعم حيواناتي.

ضحكت وقرصت خده:

- إنها أصدقائي!

منذ أن فقد بصره لم يشعر "بيك" قط بمثل هذه المتعة في ممارسة الحب، لكنه كان يجد فيه مصدرا للشعور بالإحباط لكنه لم يعد يشعر بمثل هذا الشيء. وقبلها ليشهدها على حبه لها واحتياجه إليها.

قالت "ليديا":

- هل من الممكن أن تنتظر ربع ساعة؟

www.rewity.com مورلي

قال متذمرا:

- تباً! لقد تصرفت بوحشية.

ردت:

- لقد قلت الليلة الماضية: إن هذا ما تريده.

- على هذا المنوال علي أن أصلي كي أموت سريعا.

أدارها نصف دورة.

- أوه..!

- هيا، سأذهب أنا لأعد القهوة. كم الساعة الآن؟

ألقت نظرة سريعة على المنبه قبل أن ترد:

- الثامنة والنصف.

قالت مازحة وهي تتابع سيرها:

- هل هو ميعاد في آخر دقيقة؟

- كلا، لكن "هارلي" قال لي: إنه سيتوقف هنا ليهنئنا بعيد الميلاد.

- لماذا لم تدعه لتناول الإفطار معنا؟

حاولت "ليديا" ألا تنظر إلى شجرة عيد الميلاد التي كانت بالصالون بحكم العادة، تكون حولها كمية كبيرة من الهدايا والتي ينظر إليها الناس برغبة. هذا العام. وزعت "ليديا" الهدايا مبكرا جدا حتى يستطيع كل واحد أن يفتحها في منزله. عائلتها... وهي تفكر فيهم، أدركت "ليديا" أنها خدعت كل الناس، وهي تعلم هذا جيدا. باستقلالها فجأة هكذا.

- توك، توك، هل هناك أحد؟

خرجت "ليديا" من شرودها الذهني لتدرك أنها قد فاتها مجرى

الحديث مع "بيك".

- عفوا، ماذا كنت تقول؟

- كنت أقول: إن "هارلي" مدعو لقضاء عيد الميلاد في منزل أخته في "ريشموند".

- حسنا لن يكون هناك سوانا نحن الاثنان أمام فخذ الحيوان.

أحس "بيك" بعذابها وخمن مصدره ثم قال:

- أريد أن أعرفك، اني أشعر بالذنب لأني كنت السبب في أن يسود هذا البرود بينك وبين إخوتك.

-وانا اريدك أن تعرف أن هذا البرود موجود منذ أن كنت أعتني بهم وهم أطفال.

- ماذ تعنين؟

سارا معاً ناحية الحظيرة

- أبعد مما تصل إليه ذكرياتي، لقد كنت بحاجة دائما إلى الإحساس بأني إنسانة مرغوبة ومستقلة.

ملأت إناءين بالشوفان، اللبن البودرة والذرة من أجل حيواناتها.

تابعت:

- عندما كانت أمي تمرض، وهذا ما كان يحدث كثيرا. كنت أسعد بقيامي بدور الأم الصغيرة لإخوتي وأخواتي.

أخذت "ليديا" بقشور الفاكهة والخضراوات وراحت تضيفها إلى الخليط السابق.

- وعندما كان أبي يواجه متاعب مالية، كنت أخر شخص يشكو الوضع وكنت أشعر بسعادة غامرة لأني أستطيع مساعدته هكذا. ذات

www.rwt.com

مرة، كان علي أن أترك المدرسة لأبحث عن عمل، لكني أشكر الله الذي صرفني عن تنفيذ هذه الفكرة.

دقت الساعة التاسعة إلا الربع.

- لا اعني أن والديّ لم يحباني، لكنهما كانا يبذلان اقصى ما باستطاعتهما مع كل واحد فينا. لكنهما كانا مشغولين للغاية إلى درجة أني كنت أحاول جذب انتباههما بان أكون شيئا لا يمكن الاستغناء عنه، لكن هذا قد اتخذ مسلكا آخر.

جلت "ليديا" حنجرتها ثم تابعت:

- كنت اعتقد انه شيء طبيعي أن إخواني واخواتي أصلحوا علاقاتهم بي وهم يعتبرونني مثل أحد الوالدين. وهذا ما كان يسبب بعض المشكلات في كل فريق. ليس من الغريب إذن أن يتلقوا التعليمات من أخت أكبر منهم بقليل.

لم يلمسها "بيك". لكنه تركها تتحدث وهو يتحقق من الاقتراحات التي شكلها منذ بضعة أيام قبل الآن.

سالها فجاة:

- وهل شعرت بالانجذاب نحوي لأني فاقد البصر ولأنك تشعرين أني بحاجة إلى عنايتك؟

- صدقني إن شئت أو لا، لكني لا انظر للأمر بهذه الطريقة أبدا. في الحقيقة، لقد ادركت عند استيقاظي من النوم هذا الصباح أني قد وقعت في غرامك منذ أول مرة سقطت فيها عيناي عليك وأول مرة سمعت فيها ضحكاتك.

- تريدين أن تقولي...؟

وافقته بخجل:

- قبل أن أسقط في النهر، قبل أن أعرف أنك فاقد البصر يا حبيبي.

ظل "بيك" صامتا بضع ثوان امام هذا التصريح المفاجئ قبل أن يضمها بين ذراعيه بقوة ويقبلها في جنون وسعادة. دق جرس الساعة تسع دقات.

ودق جرس الباب أيضا.

www.rewity.com
روايتي

الفصل العاشر

- لابد أن هذا هو "هارلي".

سألته "ليديا":

- هل تريد أن افتح له أنا؟

رد "بيك" وهو يشير لها إلى الباب:

- كلا، سأذهب أنا. إذا كانت ذاكرتي سليمة فأنت كنت ستخرجين، أليس كذلك؟.

- انتظر!

- ماذا؟

ذكرته "ليديا":

- طعام الحيوانات.

دق جرس الباب من جديد.

- إني قادم، ولا تقولي: إني لم أساعدك قط يا "ليديا".

قالت "ليديا" وهو يفتح لها الباب الخلفي:

- هيه، هل تريد أن تطردني؟

- اسمعي، كلما حصلت الحيوانات على إفطارها مبكرا، حصلت أنا أيضا على إفطاري مبكرا.

قالت وهي تخرج لمواجهة الجو البارد:

- لا تقلق ستحصل عليه.

قال وهو يغلق الباب وراءها:

- إلى اللقاء.

أنجزت "ليديا" مهمتها سريعا. وعلى الرغم من أنها لم تستغرق وقتا، فعندما عادت للمنزل وجدت "بيك" بمفرده.

- أين "هارلي"؟

- في "ريشموند".

- لكني أردت أن أهنئه بالعام الجديد.

صب "بيك" لهما قدحين من القهوة الساخنة.

- سيعود هذا المساء.

- لن يكون هناك شيء أجمل من تهنئته في الصباح..

أخرجت "ليديا" عبوة ملفوفة بورق الألمونيوم من الثلاجة ووضعتها على طاولة الحوض.

سألها "بيك":

- ما هذا؟

- إفطارك.

مال "بيك" واستنشق الرائحة الشهية المنبعثة من داخل اللفافة التي فتحتها "ليديا".

قالت وهي تضع الطعام في طبق:

www.rewity.com

- خبز صغير بالشوكولاتة. هذه تقريبا هي العادات هنا، في صباح عيد الميلاد.

وضع "بيك" إصبعه داخل الورقة الألمونيوم ثم لعقه.

- أوه، لذيذ، لذيذ جدا.

ضحكت "ليديا" وأتت بصينية ثم وضعت فوقها قدحي القهوة والجاتوه أيضا.

- هلا جلسنا إلى المنضدة؟

اقترح "بيك" وهو يتبعها إلى خارج المطبخ:

- يمكننا أن نتناوله في السرير.

- إنك...

سكتت فجأة عندما لمحت أكوام الهدايا الموضوعة أسفل شجرة عيد الميلاد البائسة. أخذ "بيك" منها صينية الإفطار ووضعها فوق المنضدة.

- هيا اذهبي لتري لمن كل هذا.

لكنها كانت تعرف لمن، مثلما كانت تعرف من أين أتت.

- لكني.. لكني لم أحضر لك شيئا في المقابل.

قال "بيك" وهو يقف أمامها:

- انظري إلي يا "ليديا". إن حبك هو أغلى هدية تلقيتها في حياتي.

حصلت على شهيق كبير من الهواء.

- شكرا..

وضع إصبعه على شفتيها.

- أمامنا الحياة كلها كي يشكر كل منا الآخر. إن ما أريد أن أسمعه، الآن، هو ضوضاء فتح عبوات هذه الهدايا.

جثت وسط كومة الهدايا الكبيرة، وهي مبهورة.

- لا أعرف بأيها أبدأ!

- لماذا لا تبدئين بهذه؟

جثا بجوارها وأشار بإصبعه على أكبرها حجما.

قالت وهي تمسك بها:

- حسنا.

دق جرس الباب على الفور.

قال:

- إني ذاهب إليه. ولا تغشي وأنا غير موجود.

- أعدك وأقسم.

الأمر لم يكن سهلا كي تقاوم ذلك الإغراء وحاولت "ليديا" أن تدس يدها داخل العبوة.

- "ليديا".

كان صوت "بيك" غريبا للغاية إلى درجة أنها رفعت عينيها إليه واستعدت بأن تقسم أنها لم تلمس شيئا.

لكنها لم تعرف سبب انفعالها عندما رأت "بيك" محاطا بإخوانها الخمس وأختها "ماري". دفعت بالعبوة وأرادت أن تنهض.

قال لها "كورتس":

- ابقي مكانك.

قال "چاك":

- لقد جئنا لنقدم اعتذاراتنا.

أضاف "راي":

- لكليكما.

نظر "لون" في عيني أخته مباشرة:

- إنك أنت المحقة.

اعترفت "ميرل":

- نحن لسنا سوى عصابة من الجاحدين.

سالتها "ماري":

- هل يمكن أن تسامحيننا على تصرفاتنا معك بهذا الشكل؟

قالت "ليديا" بهدوء وهي لا تصدق اذنيها:

- نعم.

ثم قالت وهي تنظر إلى كل منهم وقد اشرق وجهها سعادة:

- نعم، نعم، نعم، نعم، نعم.

راح الجميع يثرثرون ويقبل كل منهم الآخر كما كانوا يفعلون في الأيام الخالية. افلت "كورتس" واتجه إلى "بيك":

- إذا لم يكن الوقت متاخرا. اود ان اصافحك.

لبى "بيك" الطلب بصدر رحب. قال "بيك":

- لقد وصلتم بالضبط في اللحظة التي كانت ستفتح فيها "ليديا" الهدايا.

شرح "كورتس" الذي أصبح المتحدث الرسمي باسم العائلة:

- لا نريد أن نزعجكما. لقد اردنا ان نعرفكما كم كنا خجولين من انفسنا من رؤية غريب يرينا حقيقة اختنا الغالية "ليديا".

قال لهم "بيك" وصوته مرتعش من العاطفة:

- ساعرف كيف اكون جديرا بثقتكم بي.

سالتهم "ليديا":

- هل من احد يرغب في جاتوه بالشوكولاتة؟

قال لها "كورتس":

- كان هذا سيسعدني، لكني وعدت "ليندا" بالرجوع إليها لمساعدتها مع الطفل.

قال "جاك":

- متاسف جدا، لكني لابد ان اركب "راشيل" و"ربيكا" على حصانهما الجديد. ربما في العام القادم...؟

قال "بيك" بود:

- وكل عام.

بعدما تبادلوا التهاني والامنيات استاذن باقي افراد العائلة تاركين "بيك" و"ليديا" وحدهما.

عادا إلى كومة الهدايا المرصوصة اسفل الشجرة التي بدت اجمل في نظر "ليديا" وهي تنظر إليها بعين الحب.

أمسكت العبوة الكبيرة من جديد، وهي مصرة هذه المرة ان تكتشف الأسرار التي بداخلها. عندما فتحتها، وضعت يدها على فمها.

- معطف!

- جربيه.

نهض "بيك" واقفا في قفزة ثم وضع لها المعطف فوق كتفيها.

- إني ابدو مثل الدب القطبي في وبر ازرق، لكني اعشقه .... حقا.

مد لها يده بعبوة اخرى اسرعت بفتحها بعدما خلعت معطفها.

- صدار إنقاذ!

- هل يناسبك؟

ارتدته "ليديا" وعقدت حزامها.

- يناسبني تماما.

قال وهو يرفع إصبعه محذرا:

- إذا وجدتك بالقرب من النهر بدونها، فساضربك على مؤخرتك.

نظرت له وهي تبتسم:

- وعود، دائما وعود...

لكنها كانت تحب تلك الهدية غير المتوقعة التي ابقتها حتى تفتح

باقي الهدايا.

كان كرم "بيك" لا حد له. لقد اشترى لها عشرات التاييرات والملابس الداخلية القطنية كي يحميها من البرد الشديد. صنارة صيد رائعة من الجرافيت ومعها معدات الصيد الاخرى. "بلوفرات" من افضل الاقمشة وصدارا مصنوعا من الوبر الطويل الوردي.. لم تبق إلا هديتان.

اقترح عليها "بيك":

- افتحي هذه أولا.

دهشت "ليديا" تماما عندما وجدت امامها حقيبة طبية منقوشا عليها "ليديا مونرو" بالأحرف الذهبية.

- وكم سيكون عمرك في أربع سنوات إذا لم تتابعي تلك الكورسات؟

قالت وهي تضعها:

- ساجد لها استخداما آخر.

آخر هدية كانت عروسة، لم تستطع "ليديا" ان تحبس دموعها عندما تذكرت عيد الميلاد الذي كانت ترغب فيه في هذه العروسة بلا جدوى.

أجلسها "بيك" على ركبتيه وراح يداعب جسدها برفق وشعرها برقة متناهية.

ضمت "ليديا" عروستها إلى صدرها، وهي تتساءل: هل هناك سعادة في الكون أكبر من السعادة التي تشعر بها الآن؟

الفصل الحادي عشر

فاحت الرائحة الذكية المنبعثة من فخذ الحيوان المدخنة داخل المنزل الصغير أعلى التل، بينما كانت هناك فتاة صغيرة تلعب في الصالون مع أخيها التوءم. بشرائط عيد الميلاد ذوات الوان الطيف.

تمتمت "ليديا":

- عيد ميلاد سعيدا.

قال "بيك" مازحا:

- عيد ميلاد سعيدا لحيواناتك ايضا.

قبلها بحنان.

- لقد نسيت: عاما سعيدا.

صالحها بطبع قبلة متوحشة على فمها.

مرت عشر سنوات لم تستطع ان تنتقص من حبهما.

www.rewity.com
مـــورويـــة

قالت ضاحكة:

- إن طعمك مثل الجاتوه بالشوكولاتة.

راح يستنشق عطر عنقها:

- يا وردتي...

- هذا يذكرني بشيء.. إني أعشق ملابسي الداخلية الجديدة.

- وأنا أيضا.

دس يده العابثة أسفل قميصها وراح يداعب جسدها. في كل عيد ميلاد، والذي يعتبرانه كعيد ميلادهما معا، يقدم لها "بيك" ملابس داخلية جديدة هدية.

استندت إليه وتنهدت:

- هل أنت متعبة؟

- قليلا.

احتضنها وقربها منه أكثر كي يشعر بدقات قلبها تختلط بدقات قلبه. في كل مرة يداعبها "بيك" بملابسها أو بدونها يستطيع أن يرى وميضا يلمع على البعد.

- متى سيأتون للعشاء؟

- لقد قال "كورتس": إنه لن يأتي قبل الساعة الثانية وأنا لا أتوقع حضور الآخرين مبكرا.

- وأين "هارلي"؟

- لقد أراد أن يذهب لزيارة أخته في "ريشموند" قبل أن يذهب للقاء "آري" في المطار.

ألقت "ليديا" نظرة سريعة على ساعتها التي أهداها لها "بيك" عند

حصولها على دبلوم التمريض.

- مما يمنحك ثلاث ساعات وعشر دقائق كي تقنعني ألا أطلب الممشط من أجل المستوصف من جديد.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة جميلة وهو يفتش في جيبه ويخرج منه ورقة مختومة، بتاريخ نوفمبر.

- عيد ميلاد سعيدا.

راحت "ليديا" تبكي من الفرح.

- شكرا.

حتى بعد مرور كل هذه السنوات، لم يكف "بيك" عن إثارة عواطفها. لقد شجع فكرتها، ثم منحها المدخل إلى مركز "سبايسي هيل" الطبي.

قال "بيك" وهو يرهف السمع ناحية الصالون:

- هل لاحظت، كم هو هادئ المكان هنا؟

نظرت "ليديا" في نفس الاتجاه وابتسمت وهي تبكي.

لقد قلت لك: إنهما لم يكفا عن اللعب منذ أن أيقظانا في الخامسة صباحا.

سألها "بيك" وهو يقترب من الأريكة التي كان الطفلان نائمين فوقها:

- هل أرقدهما؟

لقد سميا ابنتهما "كاترين" والولد "ميشيل".

- أين أنت يا حبيبتي؟

- لقد كنت أفكر.. كم نحن سعداء.

في الحقيقة، كانت "ليديا"، تتذكر أول مرة مارسا الحب فيها. والأحاسيس الجميلة التي شعرت بها وهو يتذوق كل مكان في جسدها

www.rewity.com

والجراة التي كانت تسري بها يداه الماهرتان فوقها.

حمدا لله. إنهما لا يتشاجران على مسائل روتينية والدليل على هذا هما طفلاهما الجميلان.

كان "بيك" يشعر بالضيق أحيانا، لكن "ليديا" كانت تمنحه كل الحب الموجود على ظهر الأرض. إنها تحس أنها محمية من جانبه ومحبوبة إليه.

- كم الساعة؟

تحركت "ليديا" قليلا لتسهل عليه المدخل إلى فتحة صدرها وطبعت قبلة رقيقة فوق جبهته. لقد كان وسيما جدا في بنطلونه الچينز و"تي شيرته". لكن في داخلها كانت تراه في أجمل صوره، في عريه.

- هل حان وقت النوم؟

بدأ كل منهما يضحك من قلبه.

- لقد كنت أخشى ألا تطلبيه مني أبدا.

تابط كل منهما ذراع الآخر ودلفا إلى غرفة نومهما وكل منهما محاط برداء الحب.

تمت